الموقف الشرعي والطبي من التداوي بالكحول والمخدرات؟

د. محمد علي البار

الدار السعودية
للنشر والتوزيع

الدار السعودية للنشر والتوزيع

تأسست في جدة - المملكة العربية السعودية - غرة ربيع الثاني ١٣٨٩ هـ

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

تنبيه

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت إليكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة المؤلف والناشر على هذا كتابة ومقدمًا.

ح الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الباز، محمد علي

الموقف الشرعي والطبي من التداوي بالكحول والمخدرات - جدة

١٤٢ ص مقاس ١٤×٢٠سم

ردمك: × - ٠٨١ - ٢٦ - ٩٩٦٠

١- الإسلام والطب ٢ - الكحول أ- العنوان

ديوي ٢١٤,٦ رقم الإيداع ٥٢٧٦ / ٢١

المملكة العربية السعودية

الإدارة والمستودعات

ص.ب ٢٠٤٣ جدة ٢١٤٥١

ت: ٦٢٩٣٩٨٨ / ٦٢٩٤٠٣٩ / ٦٢٩٤٢٧٨

فاكس: ٦٢٩٤٢٩٠

فرع الدمام: ص.ب ٨٩٩ الدمام ٣١٤٢١

ت: ٨٣٤٧٧٦٩ - فاكس: ٨٣٣٥٥٢٠

قسم الجملة: فاكس ٨٣٤٨٣٨٢

المكتبات في الظهران ت: ٨٣٢٣٥١٥

مجمع الحياة بلازا ت: ٨١٧٥١٦٢

فرع الرياض: ص.ب ٢٩٥٠٦٣ الرياض ١١٣٥١

ت: ٤٦٥١٩٤٦ فاكس ٤٦٥١٤٦٤

جمهورية مصر العربية

دار القارئ العربي

١٤ شارع عبد الله دراز - أرض الجولف

مصر الجديدة - القاهرة

هاتف: ٢٩٠٦٧١٥ فاكس: ٢٩٠٦٧١٧

UNITED KINGDOM

Makkah Advertising int'i

Crown House, Crown Lane

East Burnham, Bucks SL2 3SQ

United Kingdom

Tel:(01753) 648701

Fax:(01753) 648707

USA

New Era publications

P.o. Box 130109, Ann Arbor

MI 48113 - 0109

موقعنا على الانترنت : Website: www.spdh-sa.com

بريد الكتروني : E-mail : info@spdh-sa.com

المقدمة

الحمد لله الذي أحل الطيبات وحرّم الخبائث والقائل في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[1] والقائل: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾[2] والصلاة والسلام على نبي الرحمة والهدى الذي وصفه ربُّه بقوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ...﴾[3]. وقد أوضح المولى سبحانه وتعالى هذه الخبائث فكان من أخبثها الخمر التي قال الله فيها سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[4].

وقد وصف لنا رسول الله ﷺ الخمر وعرَّفها تعريفاً واضحاً جليا فقال ﷺ كل مسكر خمر وكل خمر حرام»[5] وما أسكر كثيرة

---

(١) آل عمران: ١٧٩.
(٢) المائدة: ٤.
(٣) الأعراف: ١٥٧.
(٤) المائدة: ٩٠، ٩١.
(٥) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وموطأ مالك: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

فقليله حرام»[٦] «وكل مسكر حرام وما أسكر فيه الفرق فملء الكف منه حرام»[٧].

ولهذا فإن أي مادة تسبب الاسكار لها حكم الخمر كما نصّت على ذلك الأحاديث النبوية الكثيرة والصحيحة، وإن لم تسبب الاسكار وسببت التفتير والخدر فلها حكم يشابه من ناحية التحريم وفيها التعزير لا الحد[*]. قالت أم سلمة رضي الله عنها: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتّر»[٨].

وقد خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر فقال: «أما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أنواع: من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير. والخمر ما خامر العقل»[٩]

والخمر من خمر الاناء وغطّاه وخمار المرأة الذي تغطي به وجهها، والخمر تستر العقل وتغطيه فينطلق المرء دون كوابح ويرتكب الموبقات. والعقل من عقل الناقة وشدّ وثاقها.

ولذا وصف رسول الله ﷺ مدمن الخمر بأنه كعابد الوثن[١٠].

---

(٦) أخرجه أبو داود والترمذي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

(٧) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي ومالك.

(٨) أخرجه أبو داود في سننه وأحمد في مسنده.

(٩) أخرجه الستة.

(١٠) الحديث «مدمن الخمر كعابد الوثن» أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه. وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما، «مدمن الخمر إن مات لقى الله كعابد وثن» أخرجه أحمد وابن ماجه.

(*) انظر كتاب الإمام القرافي في كتابه الفروق وكتابه «أنوار البروق» ج١/ ٢١٧، ٢١٨. حيث قال: «وتنفرد المسكرات عن المرقدات والمفسدات بثلاثة أحكام: الحدّ والتنجيس وتحريم اليسير. والمرقدات والمفسدات لا حدّ فيها ولانجاسة، وإنما فيها التعزيز».

وما يزال المرء يدمنها حتى تورده موارد الهلكة وتدخله النار. قال ﷺ: «ثلاثة قد حرَّم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر والعاق والديوث الذي يقرُّ في أهله الخبث»[١١] وقال عنها ﷺ «الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر ومن شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وخالته وعمته»[١٢].

ولهذا فإن الرسول ﷺ منع من استعمال الخمر أو بيعها أو الإنتفاع بها ولعن في الخمر عشرة: عاصرها ومعتصرها وشاربها، وحاملها والمحمولة إليه، وساقيها، وبايعها وآكل ثمنها، والمشتري، والمشترى له »[١٣] كما منع التداوي بها وسماها داء وليس دواء حيث ردّ على طارق بن سويد الحضرمي الذي سأل عن الخمر يجعل في الدواء فقال له: «أنها داء وليس دواء»[١٤] وفي حديث آخر قال طارق: إنا نستشفي للمريض (أي بالخمر) فقال له الرسول ﷺ: إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء»[١٥].

وقد بدأت هذا البحث بتعريف الكحول (الغول) وأنواع الكحول. ثم قمتُ بتوضيح وهم التداوي بالخمر وما ورد من أحاديث في الباب، وما ذكره العلم الحديث من أضرار الخمر (الكحول الإيثلي) على الصحة، وأنها داء وليست دواء. ثم ذكرت بعض الأوهام المتعلقة بمنافع

---

(١١) أخرجه النسائي وأحمد في مسنده.

(١٢) رواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو، وكذا من حديث ابن عباس بلفظ: «من شربها وقع على أمه».

(١٣) أخرجه الترمذي وابن ماجه.

(١٤) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي.

(١٥) أخرجه مسلم وابن حبان.

الخمر الصحية القديمة والحديثة، وما يقال عن فائدة الخمر في خفض الكوليسترول وبالتالي الوقاية من أمراض القلب. ولاشك في حرمة التداوي بالخمر الصرفة.. ثم انتقلت إلى الكحول واستخدامه في التعقيم. وفي إذابة المواد القلوية (القلويدات) التي لا تذوب في الماء، والمستخدمة في الطب. ومن ثمَّ استعراض للأدوية المحتوية على الكحول. وقد استعنت في ذلك ببحث قدمه لفيف من أساتذة كلية الطب بجامعة الملك فيصل بالخبر[١٦]. ثم استخدام الكحول في اذابة الكولا (مشروب الكوكا كولا والبيبسي كولا) وأمثالهما. ومناقشة موضوع نجاسة الكحول والكولونيا. واستخدامات الكحول الأخرى، ثم مناقشة لحكم الخمر غير الصرفة المعجونة بالدواء واستخدامها كمذيب وذكر لبعض الفتاوى في هذا الباب.

وفي الباب الثاني تعرضت لما يسمى المخدرات وابتدأت بتعريفاتها في اللغة والفقه والقانون والطب واختلاف هذه التعاريف اختلافا بينا. فالتعريف اللغوي والفقهي يتطابقان: فالخَدَر الكسل، واختدر: استتر وخدر العضو إذا استرخى فلا يطيق الحركة. والخَدَر من الشراب والدواء: فتور يعتري الشارب وضعف. وخِدر المرأة المكان الذي تستتر فيه. والمفتّر عند الفقهاء هو كل شراب أو دواء يورث الفتور والخَدَر وإن لم ينته إلى حد الاسكار، والمفتّر مأخوذ من التفتير. والافتار وهو ما يورث ضعفا بعد قوة، وسكونا بعد حركة، واسترخاء بعد صلابة، وقصورا بعد نشاط. يقال: فتَّرَه الأفيون إذا أصابه بما ذكر من الضعف والقصور والاسترخاء.

---

(١٦) بحث غير منشور لمجموعة من أساتذة كلية الطب بالخبر عن العقاقير المحتوية على الكحول عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

وأما في علم العقاقير والطب فلا يطلق لفظ المخدرات إلا على الأفيون ومشتقاته Narcotics لأنها تسبب التفتير والخدر كماهو في التعريف اللغوي والفقهي. وأما المواد الأخرى فتنقسم الى مثبطات للجهاز العصبي ومثالها الكحول والباربيتورات والبينزودايزبين.. والى منبهات للجهاز العصبي المركزي ومثالها الكوكاكين والامفيتامين والقات والى مهلوسات ومثالها الحشيش (القنب الهندي) وعقار الهلوسة (ل إس د LSD) والنباتات المهلوسة مثل الداتورة والشيكران وست الحسن وغيرها من الفطور وهذه المجموعات كلها تندرج، مع النيكوتين في التبغ، في المواد المسببة للاعتماد النفسي والجسدي (الادمان بدرجاته المختلفة).

وأما التعريف القانوني والاعلامي للمخدرات فهو مضحك إذ يجمع المنبهات مع المخدرات تحت اسم واحد هو المخدرات. ولا يمكن أن يكون المنبّه مخدرا فهو على طرفي نقيض معه. وإن أخذه رياضي سبق غيره، وإن أُعطي لفرس رهان حاز قصب السبق، فكيف يكون المنبه مخدراً . والوضع القانوني العالمي مزري حيث يبيح ويقنّن صنع الخمور وبيعها وتداولها ويمنع منعا باتا موادً أقل منها ضرراً . وما ذلك الا لأن أهل أوربا والغرب قد تعودوا على الخمور ولم يعد بمقدورهم تركها، ومثال ذلك ما فعلته الولايات المتحدة الأمريكية عندما أصدر الكونجرس الأمريكي قراراً بتحريم تناول وبيع وتداول الخمور وذلك عام ١٩٢٠م واستمر المنع حتى عام ١٩٣٤ عندما أُلغي بقرار من الكونجرس لسبب بسيط جدا هو أن الأمة الأمريكية الفتية لم تستطع أن تفطم نفسها عن شرب الخمور وتحولت البلاد إلى عصابات لبيع وتصنيع الخمور الأشد سؤاً، وهي الخمور المحتوية على مواد تسبب الصرع مباشرة مثل الابسنث، ومواد تسبب تسمم عصلة القلب مباشرة مع العمى وهي

الكحـول الميثـيلي. . ولذا قـررت الولايات المتحـدة المادة اباحة شـرب الخمور(١٧).

وللأسف تبعتها معظم الدول الإسلامية عربية أو أعجمية، إلا من رحم ربك، وقليل ماهم.

وبعد أن استعرضت هذه التعريفـات المختلفة من لغة وفقه وقوانين وطب مع تفصيلات هامة في هذا الصـدد وشرح لمعنى الاعتماد النفسي والجسدي (الادمان) انتقلت الى الحـديث عن التخدير للعمليات، وأنواع العقاقير المسـتخدمة فيها من تخدير موضـعي الى تخدير عام للجسم مع ذكر البديل وهـو استخدام الابر الصينـية التي نجحت إلى حد كـبير في تقليص استخدام مواد التخدير الموضعيـة والعامة، وإن كانت جميعها لا تسبب الادمـان لأنها تستـخدم في نطاق مـحدود وهو إجراء العـمليات الجراحية.

ثم انتقلت الى الأفيون ومشتقاته وهو من العقاقير الهامة في الطب والذي استـخدمه السومـريون منذ ستة آلاف سنة ثم تبعـهم الآشوريون والفراعنة والـيونان والهنود ثم استـخدمـه الأطباء المسلمـون. وشرحت نبات الخـشخـاش وأين ينبت وكيف يسـتخـرج الأفيون ومـا هي المواد الموجودة فيـه وما هي الاستعـمالات الطبية لهـذه المواد وكيفيـة عملها. وخطورة حـدوث الإدمان عـلى الأفيـون ومـشتـقـاته وبالذات المورفين والهيروين. وتجنب الأطباء في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين وصفه الا في حالات محدودة بعد أن كـان الافيون ومشتقاته يدخل في معظم المستحـضرات الطبية لآماد طويلة من الزمن. وذكـرت ما اكتشف

(17) Samuel Miles: Learning About Alcohol, American Association for Health, Washington D.c, 1974 P 21 - 25 (Prohibition 1920 - 1933).

حديثـا من أن الله قد أعطى الانسان مورفـينات طبيعيـة في الدماغ وفي الجسم وأنـها تزيد أثناء الطلق والولادة كـما تزيد أثناء المعـارك، أو ربما تزيد بالصلاة والذكر وقراءة القرآن. وقـد ثبت أنها تزيد باستخدام الابر الصينيـة ولهذا فـإن استخـدام هذه البدائل التي تحـفز افـراز المورفينات (الاندورفين) (الأفيـونات) الدماغيـة الطبيعيـة تعتبـر الدواء الأمثل إذا استطعنا التحكم فيها.

ثم انتقلت إلـى العقاقـير المسبـبة للهلوسات وتحـدثت عن القنَّب الهندي (الحشيش) وكيف أن الطب الحديث لا يزال يبتعد عن استخدامه رغم أن المصابين بالايدز تحسنت أحوالهم عندمـا تعاطوا الماريوانا كما أن المادة الفـعالة في الحـشيش (تتـراهيـد روكاينبـول) لها دور في خـفض الجلوكوما (الماء الأزرق).

وتحدثت بعـد ذلك عن الفطور المهلوسة وأهـمها عـقار إل إس د الذي يستـخرج من فطر الارجوت. ومـن هذا الفطر تستخـرج عقاقـير عديدة الا ان عقار إل إس د لا يستخدمه الا بعض الاخصائيين النفسيين في نطاق محدود لاحـداث هلوسات يتحدث فيهـا المريض ليظهر ما في عقله الباطن. وتحدثت عن مجمـوعة من الفطور تسبب الهلوسة ولكنها لا تستخدم في الطب الحديث.

وانتـقلت الى نبات الشـيكران (البنج) الذي اسـتخـدمه الأطبـاء المسلمون منذ أكثر من ألف وثلاثمائة عام والعقاقير المشابهة مثل البلادونا (ست الحسن) والداتورة ونبات اللفاح وخصائص هذه النباتات والفروق بينها واستخدامـاتها الطبية المتعددة وتسبيبهـا للهلوسات وفقدان القدرات العقلية عند زيادة الجرعة الدوائية الى الجرعة السّمية.

وانتقلت بعدها إلى جوزة الطيب واسـتخدام المسلمين لهذا النبات

في اصلاح الطعام وفي الدواء وأقوال الفقهاء فيه ومعرفتهم أنه يسبب الهذيان بالجرعات الزائدة واختلاف موقفهم في تحريم القليل منه، واتفاقهم على تحريم الكثير. ومثله الزعفران والعنبر وهما يستخدمان في الطب القديم خاصة، وفي اصلاح الطعام وفي الطيب وكلاهما يسبب الهذيان والهلوسات عند زيادة الجرعة، وأقوال الأطباء والفقهاء في ذلك.

ثم وضعت فصلا طويلا نسبياً في مثبطات الجهاز العصبي المركزي وأولها الكحول الذي سبق الحديث عنه في الباب الأول فأحلت القاري عليه، ثم تحدثت عن الباربيتورات وانتشار استخدامها في الطب في القرن العشرين الى الستينات، والسبعينات ثم قلّ استخدامها ما عدا في مجال التخدير العام للعمليات الجراحية، وفي حالات الصرع وفي بعض الحالات النفسية النادرة.

ثم تحدثت عن مجموعة من العقاقير التي ظهرت واستخدمت كمنومات ومهدئات ومن أهمها وأوسعها انتشاراً مجموعة عقاقير البينزوديازيبين التي كانت في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين أكثر الأدوية والعقاقير انتشارا ثم انخفض استعمالها وأصبح محدوداً بالحالات التي تعاني من الأمراض العصابية وفي بعض حالات الصرع. وذلك لما يحدثه استخدامها من إدمان عليها، رغم أنها أقل في أضرارها بكثير من سابقتها الباربيتورات.

ثم انتقلت إلى مجموعة من العقاقير التي تسمى المعقّلات أو المهدئات الكبرى والتي تستخدم في الأمراض العقلية مثل الشيزوفرينيا (الفصام) والهوس (الجنون)، مع وجود استخدامات طبية أخرى متعددة. وهذه العقاقير لا تسبب الادمان (الاعتماد) الا نادراً جدا،

ولهذا تعتبر مأمونة في هذا الجانب وإن كان لها أعراض جانبية أخرى بطبيعة الحال مثل أي عقار موجود.

ثم انتقلت الى العقاقير المستخدمة في مداواة الكآبة (الغمّ والهمّ) وأوضحت أن اللجوء للعقاقير لمواجهة مصاعب الحياة وما يعتري الانسان من الآم وأوصاب وضيق وكرب وقلق لايحل أبداً باللجوء إلى العقاقير بل باللجوء إلى الله سبحانه وتعالى والاعتماد عليه. والاقبال على الله وعلى الصلاة فقد كان الرسول ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وكان يقول: أرحنا بها يا بلال[١٨] فقد كانت الصلاة روحه وراحته ﷺ.

وللصدقة وأعمال البرّدور كبير في اذهاب الغم والهمّ والقضاء على الكآبة والكرب والضيق، كذلك الذكر وقراءة القرآن والاجتماع باخوان الصدق.

ولا ينبغي ان تستخدم هذه العقاقير الا في نطاقها الطبي المحدود لحالات معينة تحتاج إلى هذه العقاقير بالإضافة إلى التأثيرات النفسية للعلاج النفسي الجماعي والعلاج الروحي بالذكر والصلاة... الخ.

وأضرار هذه العقاقير محدودة وفوائدها في هذه الحالات تستوجب استخدامها ونادراً جدا ما تسبب الادمان عليها.

ثم انتقلت إلى التداوي بالمنبهات وأولها وأشهرها الكافيين الموجود في القهوة والشاي والكولا والشيكولاته وفي العديد من أدوية الزكام والنزلات وأدوية الحساسية. ولا يسبب الاعتماد (الادمان) على الكافيين

---

(١٨) الحديث أخرجه أبو داود عن سالم بن أبي الجعد كما أخرجه عن محمد بن الحنفيه عن رجل من الأنصار لم يسمّه.

سوي صداع عند التوقف الفـجائي عنه. وذلك يزول بعد يوم أو يومين على الأكثر. ثم تحدثت عن الامفيتامين ومشتقاته وهو من العقاقير المنبهة القوية المسببة للادمان والذي نشرته الصناعة الدوائية على نطاق واسع في العالم. واستخـدمه الحلفاء ودول المحور[١٩] على حد سـواء على نطاق واسع جدا أثناء الحرب العـالمية الثانية وأعطوه لجنودهم وطـياريهم ليزداد نشـاطهم بحيث يعـملون دون كلل دون حـاجة الى طعـام أو نوم لأيام متتالية ثم يحدث بعد ذلك انهيـار للجسم. واستخدمته النساء على نطاق واسع للرشاقة ومكافـحة السمنة واستخدمه السـواقون عندنا في مواسم الحج والعمرة، كـما استخدمـه الطلبه في أيام الامتحـانات والرياضيون أثناء المباريات.

ونتيجـة تسبيب هذه العقاقـير الادمان فقد مـنعت الدول المختلفة استعمـالها وأدرجت فيما يسمى المخـدرات، وما هي بمواد مخدرة، بل هي مواد شديدة التنبـيه، لكن ضررها على الصحة عظيم لما تسـببه من إدمان عليها.

ولم يعد الامفيـتامين يستخدم في الطب الا في معـالجة ما يسمى النوم القـهري Narcolopsy ولمعـالجـة بعض حـالات السلوك المفـرط للحركة عند الأطفال الذين يعانون من أمراض في الدماغ.

وأما الكوكايين فهو منبّه شديد التنبه للجهاز العصبي المركزي وفي نفس الوقت إذا وضع على العين كقطرات يـخدرهاموضعيـاً. وقد بطل الاستخدام الطبي لهذه المادة الخطرة المسببة للإدمان ولم تعد تستخدم لا

---

(١٩) دول المحور هي ألمانيا وإيطاليـا واليابان التي وقفت في الحرب العالميـة الثانية ضد الحلفـاء وهم دول أوربا والاتحاد السوفيـتي والولايات المتحدة وبقـية دول العالم.

موضعياً ولا بصورة عامة، بل تمّ تحريمها وأدرجت في أعلى قائمة المواد المسببة للاعتماد (الادمان) ولم يعد لها أي استخدام طبي على الإطلاق.

وأخيراً تعرضت للقات الذي يستخدم على نطاق واسع في اليمن والصومال والحبشة كما يستخدم سراً في جنوب المملكة العربية السعودية لأنه محرم وممنوع. وهو مادة منبهة وليست مخدرة والاعتماد عليه ضعيف. وقد حاولت شركة فرنسية سابقا استخدامه في علاج الربو الا ان ثمنه المرتفع مع ضعف فاعليته أدى إلى إهماله. ويستخدمه أهل اليمن لاقلال الشهية وبالتالي يستفيد مرضى السكر من ذلك كما أنه يسبب الإمساك وارتفاعا في ضغط الدم، وبعض أنواعه قد تسبب نوعاً من الهلوسة إذ أكثر الشخص من تعاطيه. والخلاصة أنه لا مجال لاستخدامه في الطب اليوم لوجود البدائل الأفضل والأنسب.

والله أسأل أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه وناشره. و أن يسهم في توضيح مشكلة لا نزال نعاني منها في بعض مجالات الدواء والغذاء. وهناك جوانب أخرى من المحرمات التي تدخل في أطعمتنا وأدويتنا مثل مشتقات الخنزير وخاصة الجيلاتين الذي يدخل في كثير من عناصر الغذاء والدواء، وكذلك الدم الذي يضعه الغربيون في كثير من الأغذية. ودخول مشتقات الخنزير في بعض الأدوية وبالذات الكابسولات المصنوعة من الجيلاتين، وأغلبه خنزيري، والانزيمات، وكثير منها من الخنازير، بالإضافة إلى الأنسولين واستخدام جلد الخنزير بعد تعديله في الحروق واستخدام صمامات الخنزير في العمليات الجراحية لاستبدال الصمامات التالفة (لم يعد هذا شائعا)، وعملية

الهندسة الوراثية وإدخـال قلب الخنزير أو أعضائه الأخرى بعد تغـييرها وراثياً لتكون بديلا للأعضـاء التالفة التي يُعسر العثور عليـها من البشر. وقد اقتصرت في هذا البحث على الكحول والمخدرات والمنبهات وتحتاج المواضيع الأخرى إلى معالجة مستقلة.

كتب في جده

٢٣ رمضان ١٤٢٠

٣٠ ديسمبر ١٩٩٩

الباب الأول
الحمول في الدواء والغذاء

ما هو الكحول ؟ تعريف الكحول وأنواعه

لفظ الكحول هو تحريف لاسم «الغول»، نقله الغربيون عن العرب. وقد كان جابر بن حيان التوحيدي هو من أول من قام بتقطير الكحول (الغول) وذلك عام ١٨٥هـ/ ٨٠٠م. وقيل أن من أول من اكتشفه وحضّره هو تلميذه أبو بكر الرازي الذي صار شيخ أطباء المسلمين. ولفظ الغول في اللغة العربية هو ما ينشأ عن الخمر من صداع وسكر لأنها تغتال العقل وقد نفى الله سبحانه وتعالى عن خمر الجنّة هذه الصفة فقال ﴿لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ الصافات ٤٧.

والغول هو اسم يطلق على جملة من المركبات الكيميائية العضوية الأليفاتية لها خصائص متشابهة ومكونة من ذرات الهيدروجين والكاربون (الفحم) وآخرها مجموعة هيدروكسيلية أي ذرة من الأوكسجين وذرة من الهيدروجين (OH)، وهي من ناحية تشبه الفحوم الهيدروجينية (هيدروكاربون Hydrocarbons) ولكنها تتصل بمجموعة أو أكثر من الهيدروكسيل (OH)

وأول سلسلة الهيدروكاربون هو غاز الميثان methane المصاحب لانتاج البترول ويرمز له كالتالي CH4 (ذرة من الكاربون وأربع ذرات من الهيدروجين)

واذا ما استبدلنا ذرة من الهيدروجين بمجموعة هيدروكسيلية حصلنا على الكحول الميثلي (الميثانول) ويرمز له هكذا CH3OH (ثلاث ذرات هيدروجين وذرة كربون ومجموعة هيدروكسيلة).

ويحضر الميثانول من غاز الميثان كما يحضر من نشارة الخشب ولذا يسمى كحول نشارة الخشب. وهو شديد السمّية ومسكر في آن معا.

ويستخدم كحافظ ومذيب لبعض المواد ومنها الروائح العطرية ويوجد في الكولونيا ويؤدي شربه إلى اصابة مباشرة بعضلة القلب قد تؤدي إلى الوفاة وإلى اصابة عصب الابصار والعمى. وقد حدثت حالات تسمم من شرب الكولونيا في منطقة الخليج[١] كما حدثت حالات تسمم من شربه في الهند في التسعينات[٢] عندما قامت شركة لتصنيع الخمور باضافته إلى الخمور فأدى ذلك إلى وفاة المئات. وانتشر استخدامه سرا عندما قامت الولايات المتحدة بمنع شرب الخمور وذلك من عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٣٤[٣].

وثاني هذه السلسلة هو الكحول الايثيلي (الايثانول) وهو روح الخمر والمادة المسكرة فيها. ويتكون من تخمر السكريات والنشويات بفعل الخميرة (الفطر) كما يمكن تحضيره من غاز الإيثان Ethane الموجود في غازات البترول. وغاز الإيثان هو عبارة عن ذرتين من الكاربون وست ذرات من الهيدروجين (C2H6) فإذا استبدلنا ذرة الهيدروجين الأخيرة بمجموعة هيدروكسلية تكوّن لدينا الكحول الايثلي (ايثانول) ورمزه C2H5OH.

وتستخدم الخميرة في صناعة الخبز والبسكويت وغيره ويتكون غاز ثاني أوكسيد الكاربون الذي يتطاير كما يتطاير الكحول أيضا. والخمير هو الخبز المخّمر ويكون أسهل في الهضم.

ويتكون الكحول الإيثلي في عصيرات الفواكه بكميات ضئيلة كما

---

(1) M. Hammoudeh, H. Snounou: Methanol Poisoning from Cologne Ingestion. Saudi Med J 1988, a, (4): 412 - 415.

(٢) نشرت جميع وسائل الإعلام المرئية والمقروءة خبر التسمم بالميثانول في الهند لأن القتلى كانوا بالمئات.

(3) Samuel Miles: Learning About Alcohol. American Association for Health. Washington D.C. 1974; P 21 - 25.

يتكون في اللبن الرائب أثناء تحـول سكر اللاكـتوز الى حـامض اللبنيك Lactic acid . وهذه الكميات ضئيلة ولا تسكر وعلة التحريم الاسكار وما أسكر كثـيرة فقليله حرام. وشرب كـمية كبيرة من هذه العـصيرات أوغيرها من الأطعمة والأشـربة مثل المشروبات الغازية لا تسكر مطلقاً. كما أن الكحـول الإيثلي يتكون أيضا في أمعائنا بكميـات محدودة أثناء هضم الطعام وتحطيم النشويات والسكريات. .

ويحتوي غاز البـروبان (من غازات البترول) على ثلاث ذرات من الكربون وثمان ذرات من الـهيدروجين وعند اسـتبدال ذرة الهـيدروجين الأخيرة بمجموعة هيدروكـسيلية نحصل على الكحول البروبيلي. . وهو كحول سام ولايستخدم قط في مجـال الخمور. وإن كان يستخدم كمادة حافظة بكميات ضئيلة غير سامة.

وهكذا فإن تركيب الكحولات (الأغوال) هو R-CH2OH

حيث يرمز (R) إلى مجموعة هيدروكربونية (أي مجموعة مكونة من كربون وهيدروجين) وتصبح (R) هذه مجمـوعة من ذرات الكربون قد تصل لأكثر من عشرة وبالتالي مـجموعات من الأغوال كماأنه يمكن استـبدال ذرتين من الهـيدروجين بمجمـوعتين هيـدروكسيـليتين (OH)، وتسمى هذه المجموعة من الأغوال الجلايكول Glycol

وإذا اسـتـبـدلنا ثلاث من ذرات الـهـيـدروجين بثـلاث زمـر هيـدروكسـيليـة حصلنا عـلى الجليسـرين (الحلوين) وهو من الأغـوال الثلاثية. . وهكذا دواليك.

وهذه كلهـا ليست مسكرة ولا تـستخـدم في الخمـور وإن كانت تسـتخـدم في الطب كمـواد حافظة ومـذيبـة للقلويدات والمواد التي لا تذوب في الماء.

وهم التداوي بالخمر: لقد كان العرب يعتقدون أن للخمر منافع جمة للصحة رغم أن النبي ﷺ قد ذكر انها داء وليست دواء . فقد أخرج الامام مسلم في صحيحة (كتاب الأشربة). وأبو داود في السنن (كتاب الطب) والترمذي في الجامع الصحيح (باب كراهية التداوي بالمسكر) وابن ماجة في سننه. وأبو نعيم في الطب النبوي عن وائل بن حجر أن طارق بن سويد الحضرمي رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ عن الخمرر يجعل في الداء فقال: «أنها داء وليست دواء».

وفي صحيح مسلم عن طارق بن سويد الحضرمي قال: يا رسول الله إن بأرضنا أعنابا نعصرها فنشرب منها قال: لا فراجعته قلتُ: إنا نستشفي للمريض قال: «إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء» ومثله عن ابن حبان.

وأخرج أبو داود في سننه[1] وابن السني، وأبو نعيم، كلاهما في الطب النبوي عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: إن الله أنزل الداء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تتداوا بحرام».

وأخرج أبو نعيم في الطب النبوي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من تداوى بالخمر فلا شفاه الله ». وفي صحيح البخارى (كتاب الأشربة) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يرفعه قال: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرّم عليكم».

والأحاديث في هذا الباب كثيرة وفيما تقدم غنية[2].

والغريب حقا أن تستمر الأوهام لدى بعض الناس حول فوائد

---

(١) سنن أبي داود ج٤/ ٢٠٦ الحديث رقم ٣٨٧٤.

(٢) انظر كتاب التداوي بالمحرمات لكاتب هذه السطور، دار المنارة جدة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

الخمر الصرفة في التداوي في الصحة، حتى نرى علما شامخا مثل الإمام ابن كثير الدمشقي يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿**يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس**﴾[٣] فقال: «أما إثمهما فهو في الدين ، وأما المنافع فدنيوية من حيث أن فيها نفع البدن. وتهضيم الطعام واخراج الفضلات وتشحيذ بعض الأذهان ولذة الشدة المطربة التي فيها كما قال حسان بن ثابت في جاهليته:

ونشربها فتتركنا ملوكا وأُسدا لا ينهنهنا اللقاء

ويقول شيخ أطباء المسلمين أبو بكر الرازي في كتاب «منافع الأغذية»: أن الشراب المسكر يسخّن البدن، ويعين على الهضم للطعام في المعدة، وسرعة تنفيذه الى الكبد، وجوده هضمه هناك، وتنفيذه من ثمّة إلى العروق وسائر البدن. ويسكّن العطش إذا مُزج بالماء، ويخصّب البدن متى شُرِبَ على أغذية كثيرة الاغتذاء، ويحسّنُ اللون ويدفع الفضول جميعاً، ويسّهل خروجها من البدن. ولذلك فهو عون عظيم على حفظ الصحة »[٤]

وكذلك فعل ابن سينا في القانون وسار نهجهما كثير من قدامى الأطباء . وهو منهج خاطيء بعد أن أوضح لهم رسول الله ﷺ أن الخمر داء وقد جاءت أحاديثه معجزة في هذا الباب، فقد كشف الطب الحديث زيف ما كانوا يعتقدون وأبان أن ما جاءت به الأحاديث الصحيحة هو الحق الذي لا مرية فيه. وأن كلام الأطباء القدامى هو الغثاء والهُراء.

---

(٣) سورة البقرة الآية ٢١٩.

(٤) منافع الأغذية ودفع مضارها لأبي بكر الرازي، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٢، ص ٦٩ ــ ٨٥.

العلم الحديث يوضح مخاطر الخمر على الصحة وأنها داء وليست بدواء.

يقول تقرير منظمة الصحة العالمية رقم ٦٥٠ لعام ١٩٨٠ عن الكحول ومشاكلها[٥] أن شرب الخمور يؤثر على الصحة، ويؤدي إلى مشاكل تفوق المشاكل الناتجة عن الأفيون ومشتقاته (المورفين والهيروين)، والحشيش والكوكايين والامفيتامين والباربيتورات وجميع ما يسمى مخدرات مجتمعه، وإن الأضرار الصحية والإجتماعية لتعاطي الكحول تفوق الحصر» ويقول الدكتور برنت في كتاب مواضيع في العلاج الذي أصدرته الكلية الملكية للأطباء[٦]. «لم يكتشف الانسان شيئا شبيها بالخمور في كونها باعثة على السرور الوقتي وفي نفس الوقت ليس لها نظير في تحطيم حياته وصحته.. ولا يوجد لها مثيل في كونها مادة للادمان وسُمّاً ناقعاً وشراً اجتماعياً خطيراً».

ويقول تقرير الكلية الملكية للأطباء النفسيين بالمملكة المتحدة (١٩٨٦) في تقريره عن الخمور. عقارنا المفضل[٧]: «إن الكحول مادة تسبب تحطيم الصحة بما لا يقاس معها الخطر على الصحة الذي تسببه المخدرات وتدخين التبغ.. وإن معظم المخاطر على الصحة الناتجة عن تعاطي الكحول ليس من العدد القليل الذي يشرب كميات كبيرة من

(5) Report of a WHO Export Committee: Problems Related to Alcohol Consumption. WHO Technical Report Series, 650, Geneva. WHO 1980; 13.

(6) Brunt P: Alcoholism As a Medicosocial Problem. In Vere D.W. (ed): Topics in Therapeutics, 4, Royal College of Physicians, London, 1978: 124 - 135.

(7) Report of Royal College of Psychiatrists: Alcohol our Favourite Drug. 1986: Forward by T. Bewly. Tavistock Pub-London.

الكحول، وانما الخطر على الصحة العامة للأمة هو من العدد الأكبر الذي يتناول كميات معتدلة من الكحول». والتقرير بذلك يرد على القدماء والمحدثين من الأطباء الذين يقولون أن شرب الخمور باعتدال معين على الصحة. ويؤكد هذا المعنى تقرير الكلية الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة ١٩٨٧. والذي يقول: «إن المخاطر الصحية المتعلقة بتعاطي الكحول ليست ناتجة بالدرجة الأولى من العدد القليل الذي يتناول كميات كبيرة من الكحول. ولكن الخطر الأعظم على الصحة العامة هو من الأعداد الكبيرة التي تتناول الكحول باعتدال وانتظام. إن تعاطي ٦٠ جراماً من الكحول يوميا يؤدي الى زيادة كبيرة في حدوث ضغط الدم والسكتات الدماغية (الفالج)، وأمراض الكبد، والعقم، وضعف الباءة وأمراض الجهاز العصبي. أما بالنسبة للنساء فإن نصف هذه الكمية كفيلة باحداث هذه الأمراض الوبيلة»[٨].

ويذكر كتاب ألف باء الكحول» الصادر عن المجلة الطبية البريطانية الشهيرة (BMJ) عام ١٩٨٨[٩] أن ما بين خُمس وثُلث جميع الحالات التي أدخلت إلى الأقسام الباطنية في بريطانيا كانت بسبب الكحول وفي انجلترا وحدها (دون ويلز واسكوتلنده وايرلنده الشمالية) يدخل إلى أقسام الأمراض الباطنية ما بين ثلاثمائة ألف شخص ونصف مليون سنوياً بسبب تعاطي الخمور. وفي السويد أثبتت دراسة مالمو أن ٢٩ بالمئة من جميع أيام دخول المستشفيات في السويد كانت بسبب تعاطي الخمور».

وقد أثبتت الدراسات في بريطانيا والولايات المتحدة أن ٤٠ بالمئة

---

(8) Report of Royal College of Physicians: The Medical Consequences of Alcohol Abuse: Agreat and growing Evil. Tavistock Pub. London 1987: 1-19.

(9) Paton A: ABC of Alcohol BMJ Publication, London 1988: 1-12.

من نزلاء المستشفيات العامة يعانون من مشاكل متعلقة بتعاطي الخمور، كما أثبتت الدراسات أن ثلث الحالات التي تذهب إلى قسم الطوارىء والحوادث كان مستوى الكحول في الدم أكثر من ٨٠ مليجرام لكل مائة ميليلتر من الدم. وهذا هو الحد الأعلى المسموح به لسياقة السيارات في الولايات المتحدة وبريطانيا على أن حوادث كثيرة جدا تحدث بسبب تعاطي كمية محدودة من الكحول بحيث يكون مستوى الكحول في الدم أقل من ٨٠ مليجراما. وإذا بلغ الكحول في الدم نسبة مائتي مليجرام لكل مائة ميليلتر فإن احتمال وقوع حادثة يتضاعف أكثر من مائة مرة.

ويذكر كتاب «ألف باء الكحول» أن ٢٥ بالمئة من جميع حالات التسمم كانت بسبب تعاطي الكحول وأن ٦٠ بالمئة من جميع كبار السن الذين أدخلوا إلى المستشفيات في بريطانيا بسبب كثرة السقوط أو هبوط القلب أو الانتانات الصدرية المتكررة، وفقدان الذاكرة واضطراب الذهن كانوا يعانون من مشاكل متعلقة بشرب الخمور. ويتضاعف خطر حدوث حالة الانتحار عند تناول الخمور ليبلغ ستين ضعف الشخص العادي[١٠] كما أن نجاح محاولة الانتحار تزداد إذا كان الشخص مخموراً لأنه في الغالب يستعمل أدوات ووسائل أشد فتكا ومضاءً في إنهاء حياته كما وجد أن ٨٠ بالمئة من المنتحرين قد قاموا بتلك الجريمة تحت تأثير الخمر[١١].

وعلاقة الخمور بالجرائم وطيدة. فقد ذكر تقرير الكلية الملكية للأطباء بلندن عن الخمور أن أكثر من ٥٠بالمئة من جميع جرائم القتل

(10) Obrein R. Chafetz M: The Encyclopedia of Alcoholism. London. Library Association, 1982.

(11) Beck At et al: Hopelessness and Suicidal Behaviour. J Stud Alcohol 1979, 37: 66-77.

تمت تحت تأثير الخمور. ويرفع تقرير هلسنكي الرقم الى ٨٠ بالمئة، وقد ذكرت الديلي ميل في عددها الصادر ٢٦ يونية ١٩٨٠ تقرير اللورد هاريس عن أحوال السجون في بريطانيا أن معظم نزلاء السجون يعانون من مشكلة تعاطي الخمور بكثافة وأن ما لا يقل عن ٥٠ بالمئة من جرائم القتل وجرائم العنف المروعة تمت تحت تأثير الخمور. ويذكر تقرير منظمة الصحة العالمية عن جرائم العنف في ٣٠ قطراً من بينها الولايات المتحدة وبريطانيا أن ٨٦ بالمئة من جميع جرائم القتل و ٥٠ بالمئة من جميع جرائم الاغتصاب وقعت تحت تأثير الخمور (نشرت ذلك صحيفة الديلي ميل في عددها الصادر ٢٦ يونية عام ١٩٨٠).

الوفيات الناتجة عن تعاطي الخمور:

تسبب الخمور نسبة كبيرة من الوفيات ففي تقرير للدكتور افيري كوب (وزير الصحة الأمريكي) ان حوادث الوفاة والوفيات الطبية الناتجة عن الكحول بلغت ١٢٥,٠٠٠ سنوياً[١٢] بالمقارنة مع ٦٠٠٠ حالة نتيجة تعاطي الأفيون والهيروين والمورفين. وفي بريطانيا يتوفى أربعين ألف شخص بسبب تعاطي الخمور سنوياً (حوادث وجرائم قتل وأمراض ناتجة عن الخمور)[١٣] وبالمقارنة يذكر تقرير الكلية الملكية للأطباء النفسيين أن عدد الذين لاقوا حتفهم نتيجة تعاطي الأفيون ومشتقاته الهروين والمورفين كانوا ٨٨ شخصا فقط عام ١٩٨٣م بالإضافة إلى ٧٧ طفلا توفوا نتيجة شم الغراء والتولوين والمستنشقات الأخرى[١٤] وتعتبر

---

(١٢) مجلة التايم الأمريكية العدد الصادر في ٣٠ مايو ١٩٨٠م.

(13) Report of Royal College of General Practitioners: Abalanced View, J. Royal College of G.P., London, Nov. 1986 No 24: 45 - 53.

(١٤) تقرير الكلية الملكية للأطباء النفسيين (المرجع رقم (٧)

الخمور من أهم المشكلات الصحية في روسيا حيث يعاني الملايين من إدمان الخمور وقد زادت المشكلة تفاقماً منذ مجيء يلتسين المخمور إلى الحكم. وترفع بعض التقارير الوفيات الناتجة عن الخمور إلى مليون شخص سنوياً[١٥] في روسيا وما كان يسمى الاتحاد السوفيتي.

أهم الأمراض الناتجة عن تعاطي الخمور:

إن الأمراض والمشاكل الصحية الناتجة عن الخمور عديدة بحيث يصعب استعراضها في هذا البحث وقد وضع كاتب هذه السطور كتاباً بعنوان «الخمر بين الطب والفقة» وفيه استعراض موسع لهذه الأمراض. وفيما يلي نبذة سريعة موجزة: **في الجهاز العصبي:**

حالات التسمم الحاد نتيجة شرب كمية كبيرة من الخمور تؤدي إلى تشوش الذهن، تلعثم الكلام تخلج المشي ثم فقدان الوعي ونوبات الصرع، حوادث السيارات وجرائم العنف وكلها تحدث نتيجة التسمم الحاد بالكحول.

آثار سحب العقار (التوقف الفجائي عن شربها لمدمن عليها): الهذيان، الارتعاش، الهلوسات السمعية والبصرية، نوبات الصرع، ارتفاع درجة الحرارة في الجسم، الانتانات، الوفاة[١٦].

الآثار المزمنة: أنواع الذهان والجنون المختلفة وأشهرها ذهان كورساكوف - فيرنيكه (ذهان يفقد فيه المصاب الذاكرة للحوادث القريبة

---

(١٥) بحث الدكتور ضياء الحق عن الخمور المقدم للمؤتمر العالمي الإسلامي الثاني لمكافحة المسكرات والمخدرات (شوال ١٤٠٩هـ).

(١٦) انظر التفاصيل في كتاب «الخمر بين الطب والفقه» للمؤلف، الطبعة السابعة الدار السعودية، جدة ١٩٨٦م.

بينما تبقى الذاكرة لمعظم الحوادث القديمة مع أنواع من الشلل) نوبات الشك (البارانويا)، ضمور المخ، ضمور المخيخ، تحلل القنطرة الوسطى للدماغ، مرض مارشيافافا بجنامي، اصابة عضلة العين والعمى ، الشلل الطرفي المتعدد، ضمور العضلات والتهاب العضلات[١٧].

اصابة الدماغ: نزف تحت الأم الجافة وتحت العنكبوتية، شلل ليلة السبت، سكتات الدماغ (الفالج)، اصابة الكبد الدماغية.

الجهاز الهضمي: التهاب الفم - البلعوم - المرى. نزف المريء . سرطان المريء . التهاب المعدة الضموري، قرحة المعدة والإثنى عشر. سرطان المعدة. التهاب الأمعاء ، سرطان الأمعاء . التهاب البنكرياس الحاد والمزمن، التهاب الكبد ودهنية الكبد وتليف الكبد، وسرطان الكبد.

سوء التغذية وما يصحبها من أمراض نتيجة نقص الفيتامينات وخاصة حامض الفوليك ومجموعة ب.

الجهاز الدوري والقلب:

ارتفاع ضغط الدم (التوتر الشرياني) وزيادة كبيرة في السكتات الدماغية (جلطات الدماغ) هبوط القلب واضطراب نبض القلب.

رغم أن الكحول يقلل من الكوليسترول الخفيف الكثافة ويزيد من الكوليسترول ذي الكثافة العالية، وبالتالي من المفترض أن يقلل جلطات القلب، ولكن هذا التأثير الحميد يذهب أدراج الرياح بسبب التأثيرات

---

(١٧) انظر التفاصيل لكل ما سيأتي من أمراض مزمنة في كتاب «الخمر بين الطب والفقه» للمؤلف (المرجع السابق) وفيه جميع المراجع الطبيه الموثقه. وكذلك كتاب The Problem of Alcohol and its Sloution in Islam للمؤلف.

السميّة المباشرة للحكول على عضلة القلب ونظمية القلب. كما أن متعاطي الكحول غالبا ما يتعاطى التدخين بكثافة. والتبغ يسبب ضيق الشرايين التاجية للقلب ويؤدي إلى جلطات القلب. كما أنه يزيد من الكوليسترول ومن لزوجة الدم ومن ضيق الشرايين.

الجهاز الدموي: تصاب خلايا الدم المختلفة نتيجة تعاطي الكحول وتقل المقاومة للأمراض بسبب نقص المناعة، ونقص الخلايا اللمفاوية المناعية، وعدم تحرك خلايا الدم البيضاء لمواجهة الأعداء من الميكروبات. كما يصاب المدمن بأمراض مختلفة من فقر الدم نتيجة نقص حامض الفوليك وانحلال خلايا الدم الحمراء (متلازمة زيف) ونشاط الطحال وتكرر النزف ونقص الحديد.

اصابة الأجنة والأطفال.

صغر الدماغ، التخلف العقلي، العتة، البله الجنون، صغر الفكين، صغر العينين، عيوب خلقية في القلب، حدوث تسمم كحولي حاد في الأطفال.

الجهاز التنفسي: التهابات الجهاز التنفسي المتكررة والخطيرة، الالتهاب الرئوي وخراج الرئة والدبيلة (صديد في الكيس البلوري)، السل الرئوي، زيادة في سرطان الحنجرة.

وفي الحالات الحادة: شلل التنفس وحدوث الوفيات. خراج الرئة.

الغدد الصماء والجنس:

-ضمور الخصيتين بالنسبة للرجل وضمور المبيضين بالنسبة للمرأة.

- العِنَّة وعدم القدرة على الإنتصاب.

- زيادة في نشاط الغدة الكظرية.

-اضطراب في مستوى السكر في الدم وغالبا ما يحدث انخفاض مفاجيء .وإذا كان مريض السكر يتعاطى الكحول وعقاقير مرض السكر فإن حالات الانخفاض المفاجيء والحاد للسكر تؤدي إلى غيبوبة وبما أن الطبيب قد ينخدع برائحة الخمور فيظن أن الغيبوبة نتيجة الكحول فقط مما يؤدي إلى عدم معالجة انخفاض السكر، وبالتالي إلى الوفاة في كثيرمن الأحيان.

مرض النقرس:

هذا غيض من فيض من الأمراض التي تحدث نتيجة تعاطي الكحول وإدمانها ولكن المقام لا يتسع هنا الا لهذه اللمحة السريعة.

بعض الأوهام المتعلقة بمنافع الخمر الصحية:

هناك أوهام كثيرة متعلقة بمنافع الخمر الطبية لا تزال عالقة ببعض الأذهان منذ أقدم العصور الى اليوم وسنوضح هذه المنافع الموهومة فيما يلي:

الخمر والهضم:

لقد استخدمت الخمور منذ أقدم العصور كباعث على الشهية ومعينة على الهضم. وقد تقدم كلام أبو بكر الرازي شيخ أطباء المسلمين وكلام ابن كثير في تلك المنافع الموهومة. وقد اسخدمت الخمور لدى اليونان والرومان والفرس والعرب قبل الإسلام وتفننوا فيها. ويستخدمها الأوربيون لهذا الغرض وخاصة الفرنسيون وتدعى Apertif أي فاتح للشهية، وعادتهم أن لا يشربوا مع الأطعمة الا النبيذ (Wine) وكذلك الايطاليون.

والواقع أن الخمر تزيد من افراز حامض كلور الماء (حامض الهيدروكلوريك) كما تزيد من بعض المواد الهاضمة في أول الأمر. ولكنها لاتلبث الا يسيرا حتى تقل الافرازات الهاضمة ويصاب المدمن بفقدان الشهية والتهاب المعدة الضموري المزمن.

وتقول مجلة الطب العالمية Medicine International[١٦] ١٩٨٩: «تؤدي الخمر إلى ازدياد وحدوث سرطان المريء، كما تسبب نزفا في المريء ودوالي (أوعية دموية متوسعة) في أسفل المريء، وتكثر الاسهالات والبواسير عند شاربي الخمور، كما قد يحدث التهاب حاد في البنكرياس الذي قد يكون مميتاً».

وتقول المجلة المذكورة عن تأثيرات الخمر على الكبد «لقد دلت الدراسات التي أجريت على طلاب كلية الطب أن تناول ١٨٠ جراماً من الكحول يومياً كاف لكي تسبب دهنية الكبد (تشحم الكبد) لدى معظم هؤلاء الطلاب» والأبحاث حول علاقة الخمور بتليف الكبد كثيرة جداً ويعتبر تليف الكبد السبب الثالث للوفاة لدى البالغين في الولايات المتحدة لدى الذكور والرابع لدى الاناث. وسببه الرئيسي هناك هو شرب الخمور[١٧].

هل الخمر دواء للقلب ؟

لقد اعتقد كثير من الأطباء في الماضي أن الخمر توسع الشرايين التاجية المغذية للقلب وذلك بناء على مشاهدتهم بأنها توسع الأوعية

---

(16) Medicine International 1989, 62: 2538 - 42.

(١٧) انظر تفاصيل تأثير الخمور على الجهاز الهضمي والكبد والبنكرياس في كتاب «الخمر بين الطب والفقه» الطبعة السابعة ــ الدار السعودية، جدة لكاتب هذه السطور.

الدموية في الجلـد. . ولذا كانوا يعطون من يشكو من ذبحـة صدرية أو جلطة في القلب كـأسا من الويسكي أو البـراندي. . الخ. وقد تبّين أن ذلك وهم فالخمر لا توسع الشـرايين التاجية للقلب. وانما هي سم ناقع لعضلة القلب وقد أثبتت الدراسات العديدة أن شرب الخمر يحرّض على حدوث نوبة من نوبات الذبحـة الصدرية. وأثبتت الدراسـات أن حالات موت الفجأة التي تحدث بسبب اضطراب في نظمـية القلب كان معظمها بسبب شرب الخمور فقد ذكرت مجلة Post graduate Medicine [١٨] (١٩٩٢) أن دراسة شـملت أكثر من ألفي شـخص توفوا فجـأة تبيّن أن نصفـهم ماتوا بعد انغـماس في شرب الخـمر. وأظهرت دراسـة أخرى ذكرتها المجلة ذاتها أن شرب الخـمر قد أدى إلى حدوث رجفان (ذبذبة) أذيني عند ٦٣ بالمئـة من المرضى دونْ الخامـسة والسـتين وأن شـرب ما يعادل ستة كأسات من البيـرة يؤدى إلى مضاعفة حدوث اضطراب نظم القلب.

ويقول كتـاب هاريسون المرجع الطبي في الأمراض البـاطنية: «قد يحدث اضطـراب شديد في ضربات الـقلب حتى ولو شـرب الشخص الخمر لمرة واحدة»[١٩]

وقد أظهرت الأبحاث الحديثة أن شرب كـمية معتدلة أو قليلة من الكحول تؤدي إلى انخفاض في كوليسـترول الدم الخفيف الكثافة وزيادة

---

(١٨) مجلة بوست جرادوت ميديسن

Sheehy Tw: Alcohol and the heart, Postgraduate Medicine 1992, 91: 271

نقلاً عن كـتاب أطباء الغرب يحـذرون من شرب الخمـور للدكتور حسـان شمس باشاــ دار القلم، دمشق ١٩٩٣م.

(١٩) كتاب هاريسون الطبي طبعة ١٩٩١ (المرجع السابق)

نسبية في الكحول الثقيل الكثافة. وهو أمر جيد(*) ولكن هذا الأمر الحسن مغمور بجانب الأضرار العديدة التي تؤدي إليها الخمر. فهي سم ناقع مباشر لعضلة القلب وهي تسبب اضطرابا شديدا في نظمية القلب كما أنها تسبب ارتفاعا في ضغط الدم. ولهذا فإن المحصلة النهائية لشرب الخمور هي ضرر محض للقلب. وقد ذكرت مقالة في مجلة اللانسيت الطبية البريطانية المشهورة موضوع شرب الخمر وفوائدها على القلب في افتاحية العدد(٢٠) وشككت في الدراسات التي تتحدث عن هذه الفوائد والمتعلقة بالكوليسترول وقالت: «إن ما يدعيه بعض الأطباء من أن الكحول قد يكون مفيداً إذا ما أخذ بجرعات صغيرة، إنما هو محض كذب وافتراء، ثم خلصت إلى القول: «إن على الأطباء تبليغ رسالة واحدة للناس وهي أن الخمر ضارة بالصحة».

ويقول البروفسور شيهي Sheehy في مقاله في مجلة Post graduate Medicine إن الخمر تهيء لحدوث جلطة بالقلب عند المصابين بضيق في شرايين القلب كما أن شربها يؤدي إلى حدوث الذبحة الصدرية واضطراب نظم القلب، واعتلالا في عضلة القلب مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى موت الفجأة»(٢١).

(*) يمكن الحصول على هذه الفائدة دون أي ضرر بشرب عصير العنب الطازج وفيه فوائد أخرى عديدة (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) والذي هو أدنى ومعجون بالآفات هو الخمر والذي هو خير هو الشراب الحلال من عصير العنب الطازج. انظر مقال شيهى في مجلة بوست جرادويت ميديسن وكتاب هاريس الطبي (المراجع السابقه).

(20) Editorial: Dying For a drink. Lancet 1987, II: 1249 - 50.

(21) Sheehy T.W.: Alcohol and the heart. Post graduate Medicine 1992, 91, 271.

الخمر والتدفئة:

يعتقد كثير من الناس أن الخمر تسبب الدفء وخاصة في الشتاء القارس فقد جاء وفد اليمن إلى النبي ﷺ وقالوا له: إن بلادنا باردة واننا نعالج عملا شديدا ونتخذ شرابا نتقوّى به على برد بلادنا فقال لهم ﷺ: هل يسكر؟ قالوا نعم: قال: فاجتنبوه. قالوا: إن الناس غير تاركيه قال ﷺ: إن لم يتركوه فقاتلوهم.

والخمر توسع الأوعية الدموية في الجلد وذلك يؤدي إلى الإحساس بالدفء بل والحرارة ويؤدي ذلك إلى أن يفقد شارب الخمر حرارة جسمه إذا تعرض للجو البارد القارس كما تقوم الخمر بتعطيل المناطق المخية (تحت المهاد) والتي تتحكم في تنظيم حرارة الجسم. فإذا أحس الإنسان بالبرد شعر بالقشعريرة وذلك يؤدي إلى: ١) اطلاق كمية من السكر الجلوكوز المخزون على هيئة جلايكوجين في الكبد والعضلات وحرقه. (٢) تضييق الأوعية الدموية بالجلد حتى لا يفقد الانسان حرارة جسمه.

(٣) شعور بالبرد يفرض عليه أن يبتعد عن المكان القارس وأن يسعى للتدفئة.

وهذه كلها تفقد أثناء شرب الخمر. ولذا تحدث وفيات متعددة تبلغ المئات سنويا في أثناء احتفالات رأس السنة وأعياد الميلاد في الغرب حيث يخرج أعداد من المخمورين إلى الحدائق العامة والأماكن الطلقة الهواء فيؤدي ذلك إلى فقدانهم حرارة أجسامهم ويموتون نتيجة ذلك وهم يتمتعون بالشعور بالدفء الكاذب !![٢٢]

---

(٢٢) انظر التفاصيل في كتاب الخمر بين الطب والفقه للمؤلف الطبعة السابعة ومجلة Medical Clinics of North America Jan 1984 Vol 68.

وانظر ReulerJ : Hypothermia, PathoPhysiology, Clinical Settings and management Ann Intern Med 1978, 89: 519 - 527.

الخمر والجنس:

لقد ارتبطت الخمر بالجنس منذ آماد طويلة، وذلك لأن الخمر تزيل الموانع والحياء. ومن شربها ارتفع منه الحياء والخشية فيقع في الموبقات والزنا.. وتذكر التقارير الضافية من الولايات المتحدة وبريطانيا ومنظمة الصحة العالمية أن ما لا يقل عن خمسين بالمائة من جميع جرائم الاغتصاب تمت تحت تأثير الخمور. وتذكر دائرة المعارف البريطانية (الطبعة الخامسة عشرة السنة ١٩٨٢) أن معظم حالات الاعتداء الجنسي على المحرمات مثل الأم والأخت والبنت.. الخ وقعت تحت تأثير الخمور. وشارب الخمر يفقد عقله حتى أن العرب في جاهليتهم سموها الاثم. قال الشاعر: شربت الاثم حى ضلَّ عقلي كذاك الإثمُ تأخذ بالعقول

والرسول ﷺ يقول: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن. ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن »[٢٣] ويقول: «الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر. ومن شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وخالته وعمته»[٢٤].

وهذا هو التأثير الأولي للخمر وهو تأثير بالغ السوء، وإن كان قد أدى لدى بعض المأفونين أن يتوهموا نتيجة لذلك أنها تحفز على الوقاع وتقوي الباءة. وللخمر تأثيران على الجهاز التناسلي:

الأول: وهو التأثير السريع الأولى وهو الذي ذكرنا بعض آثاره المدمّرة.

---

(٢٣) أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين وأبو داود والنسائي في سننهما.

(٢٤) رواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وكذا من حديث ابن عباس، (رضي الله عن الجميع) «من شربها وقع على أمه».

والثاني: تأثير بطيء ودائم. وهو تأثير يؤدي إلى فقدان القدرة على التنفيذ أي العِنَّة[٢٥]. وقد تنبه الشاعر الانجليزي الموهوب ويليام شكسبير لهذه النقطة حيث ذكر في مسرحية ماكبث قوله: أنها تحفز على الرغبة، ولكنها تفقد القدرة على التنفيذ«It Provokes the desire , but it takes away the performance)

هذا التأثير يرجع إلى ثلاثة أسباب هي:

١- تأثير الكحول على الغدد التناسلية ومنطقة تحت المهاد في الدماغ والغدة النخامية الواقعة في السرج التركي Sella Turcica في قاع الجمجمة المخية والتي تتحكم في جميع الغدد الصماء وهرموناتها وتقل إفرازات الهرمونات المنمية للخصية مما يؤدي الى ضمور الخصيتين بالنسبة للرجل، وضمور المبيضين بالنسبة للمرأة. هذا بالإضافة إلى أن الكحول سم مباشر للغدة التناسلية (الخصية في الرجل والمبيض في المرأة) وبالتالي تضعف وتقل هرمونات الرجولة (التستسترون لدى الرجل) وهرمونات الأنوثة لدى المرأة كما أن الحيوانات المنوية تكون أقل عددا وأضعف مددا كما تقل حركتها وتضعف مقاومتها للصعوبات أثناء رحلتها فتموت بمئات الملايين.

٢- تأثير الكحول على الجهاز العصبي اللاإرادي: إن عملية الانتصاب والانتشار تحدث نتيجة تأثير الأعصاب نظير التعاطفية (جانب الودي Parasympathatic N.S) أما القذف فيحث نتيجة تأثير الأعصاب

---

(٢٢) انظر التفاصيل والمراجع في كتابنا «الخمر بين الطب والفقه» الطبعة السابعة ومجلة Medical Clinics of North America Jan 1984 Vol 68.
وانظر The Problem of Alcohol and its Solution In Islam
اصدار الدار السعودية جدة ففيه عشرات المراجع وانظر كتاب سيسل المرجع في الطب الطبعة العشرون ١٩٩٦ ص ٤٨.

التعاطفية (الودية Sympathatic N.S. ويؤدي تلف هذه الأعصاب إلى العنَّه (عـدم القدرة علـى الانتصـاب والانتشـار). وصـعوبة القـذف أو انعدامه.

٣- **تأثيـر الكحول على الكبـد:** والكبد السليـمة تحطم هرمونات الأنوثة البسيطة التي تفرزها الغـدة الكظرية (فوق الكلية) لدى الرجل. و الكبـد المريضة تفقـد هذه القدرة فـتزداد هرمـونات الأنوثة لدى الرجل وتنمو لديه الأثداء Gyncomastia حتى تصبح وكأنهـا أثداء امرأة كما يتـغيـر الصوت الأجش بفـقدان هرمـونات الذكـورة وتختـفي اللحيـة والشـارب وكل عـلامات الرجـولة تدريجـيـاً. وهكذا تصـبح الخمـور وبالاعلى الجهاز التناسلي(٢٦).

المـــرأة والخمـــر:

تتعـرض المرأة التي تشرب الخمور لأضـرار مضاعفـة وبماأن قدرة المرأة على تمثيل الكحـول أقل بكثير من قـدرة الرجل، وبما أن جسمـها يحتوي على نسبة أكبرمن الدهون فإن الأبحاث الكثيرة قد دلت على أن المرأة أكثـر تعرضا لاضـرار الخمور من الرجل وأن جسـمها لا يتـحمل نصف الكمية التي يتعاطاها الرجل(٢٧).

وتضطرب الوظائف الهـرمونيـة والجنسية لدى المرأة الـتي تشرب الخمور فتضطرب الدورة الدموية ويـكثر الاجهاض وولادة الأجنة ناقصة الوزن والحجم وولادة أطفال مـصابون بما يعرف باسم متـلازمة الكحول

---

(٢٦) المرجع السابق.

(٢٧) المرجع السابـق ومجلة Medicine International, Middle Eastern Edition (15), March 1985: Alcohol and Disease P 657 - 659 Donald Steele: Social Aspects of Alcohol.

للأجنة Alcohol Fetal Syndrome حيث يؤدي ذلك إلى صغر الدماغ والتخلف العقلي والبلاهة وصغر الفكين، وصغر حجم العينين، وعدم النمو العقلي والبدني مع وجود عيوب خلقية في القلب. ومعظم مدمنات الخمور يتكسبّن من البغاء والدعارة. ويصبن، بالاضافة إلى أضرار الخمور، بأمراض جنسية وبيلة عديدة. وفي الغالب يدخّنّ بشراهة فتجتمع ثالثة الأثافي لتقضي على صحتهن وحياتهن.

الخمر والجهاز البولي:

تشرب الخمور وخاصة المحتوية على كمية قليلة من الكحول مثل البيرة[٢٨] على اعتبار أنها مدرة للبول. وهي كذلك من جهتين فالسوائل الكثيرة التي يشربها متعاطي البيرة تؤدي إلى زيادة افراز البول كما أن الكحول بحد ذاته مادة مدرة للبول، ويحد من نشاط الهرمون المقل لادرار البول AntiDiuretic Hormone (ADH).

ولكن هذه المشروبات الكحولية تؤثر تأثيراً سيئاً على الكلى على المدى فتودي الى تنكرزوموات حليمات الكلية Papillary necrosis وبالتالي الى فشل كلوي مزمن[٢٩].

وإذا كان متعاطي هذه البيرة الكحولية ممن يعانون من تضخم البروستاتا، فإنه يتعرض لازدياد كمية البول في المثانة، مما قد يؤدي الى

---

(٢٨) البيرة الموجودة في المملكة العربية السعودية خالية من الكحول، ويرجع السبب إلى أنهم يقومون بتسخين البيرة إلى درجة ٨٠ درجة مئوية فيتطاير الكحول وتبقى السوائل الأخرى والماء، أما البيرة (الجعة) المصنوعة من الشعير فتحتوي على نسبة من الكحول تتراوح مابين ٤ و ٧ بالمئة.

(٢٩) انظر كتاب The Problem of Alcohol and its Solution in Islam للمؤلف اصدار الدار السعودية، الطبعة الثانية وفيه المصادر الأجنبية.

احتباس البول بمضاعفاته العديدة ويحتاج ذلك إلى اجراء قسطرة لاخراج البول من المثانة كما أنه يحتاج إلى اجراء عملية لازالة تضخم البروستاتة (الموثة).

هل هناك استطبابات للكحول؟

رغم إن استخدام الخمر الصرفة قد بطل استخدامها في الطب في العصور الحديثة الا أن هناك بعض الاستطبابات والاستخدامات للكحول في المجال الطبي نوجزها ما يلي: -

(١) في مجال التنظيف والتعقيم: تستخدم الكحول في تنظيف الجلد والجروح لتعقيمها. وقد أمكن استخدام مواد أخرى مثل السافلون وغيره بدلاً عنها. واستخدامها في هذا المجال أصبح محدوداً ويستخدم الكحول الإيثيلي لتطهير عيادات طب الأسنان وأدواتها وكمطهر للغشاء المخاطيء الفموي وللجلد.

(٢) في إذابة بعض المواد الطبية: تستخدم الكحول لاذابة المواد القلوية التي تذوب في الماء . ومعلوم أن الكحول مادة تتطاير بسرعة عند ارتفاع درجة الحرارة، وبالتالي لا يمكن أن يكون هناك كحول في الأقراص والحبوب وإنما يوجد الكحول في الأشربة واللعوقات والسوائل المستخدمة في الحقن.

وقد توجد أنواع أخرى من الكحول غيرالكحول الإيثيلي Ethy-lalcohol(Ethanol) وهو الموجود في الخمر والمسبب للاسكار ومثال ذلك الكحول البنزيلي Benzyl Alcohol الموجود في حقن مادة الإيزوبريل أو الكحول الارثويتول الموجود في حقن الكارديلات Cardi-late وهذه الأغوال لا علاقة لها بالكحول الإيثلي الذي هو روح الخمر.

وتحتوي حقن الديجوكسن (تستخدم لهبوط القلب) على نسبة من الكحول الإيثلي (الإيثانول) وهناك مجموعة من الأشربة المستخدمة لمداواة الكحة (السعال) تحتوي على كميات متفاوتة من الكحول الايثيلي. . وهي تستخدم كمادة مذيبة أو حافظة. . ولا يستخدم الكحول فيها كدواء أي ليس له تأثير علاجي مباشر، بل هي مستخدمة فقط لاذابة المواد التي لا تذوب الا في الكحول.

ومع هذا فيمكن استبدالها بمواد أخرى مأمونة. وقد قامت الولايات المتحدة بمنع استخدام الكحول الإيثلي في أدوية الأطفال بعد أن كان استخدامها شائعاً جدا. ويرجع السبب في هذا المنع أن أحد أدوية الربو Quibron والذي يوصف على هيئة شراب للأطفال كان يحتوي على كمية من الكحول. وبما أن مرض الربو مزمن فإن نسبة من الأطفال المصابين بالربو تعرضوا لآثار الكحول السمّية المزمنة نتيجة تعاطي هذا العقار. وبالتالي ظهرت عليهم آثار إصابة الكبد بسبب تكرر الجرعة الدوائية لعدة سنوات ولهذا قامت الولايات المتحدة بمنع اضافة الكحول إلى معظم أدوية الأطفال.

ومن المعلوم أن ماء غريب (Gripe Water) كان يحتوي على ٤ بالمئة من الكحول. . وهو مجرد ماء مع مادة الشمار (الشمر)[٣٠] ولا داعي أصلا لاضافة الكحول إليه ولم تقم أي دولة مسلمة (عربية أو غير عربية) بمنعه الا عندما قامت الولايات المتحدة بهذا المنع. وعليه

---

(٣٠) الشمر هو Fennel والاسم العلمي هو Foeniculum ويتبع هو والشبت Dill الفصيلة الخيمية (ذوات الجموم) Fam Umbelliferae وتستخدم الثمار والمكونات الفعالة Dill oil وفيها مادة الكارفون والليمونين والفيلاندرين وهي طاردة للغازات.

قامت الشركات المصنعة لأدوية الأطفال بإزالة الكحول الإيثيلي من مستحضراتها الطبية الموصوفة للأطفال. وهذا يدل على أنه يمكن استبدال كل الأدوية الموجود فيها الكحول بمواد أخرى لاذابة القلويدات التي لا تذوب الا في الكحول. .وقد استطاعت الصناعة الدوائية ايجاد هذه البدائل عندما ووجهت بالمنع في حالة أدوية الأطفال. والأمر ذاته ممكن إذا تم منع الأدوية المحتوية على الكحول بالنسبة للبالغين إذ أن الشركات العملاقة في الصناعة الدوائية لديها الامكانات العملية الكافية لاستبدال الكحول بمواد أخرى مناسبة. ولكنها لا تفعل لأن الجمهور الغربي يريد الكحول في الدواء ، ولأن الجماهير العالمية لم تبد أي ممانعة لوجود الكحول في الدواء بما في ذلك الدول الإسلامية. ولو قامت الدول الإسلامية بمنع الأدوية المحتوية على الكحول الايثيلي لقامت الشركات بكل يسر باستبدالها بعقاقير لا تحتوي على الكحول الإيثيلي، هذا مع العلم أن بعض أشربة الكحة والمقويات السائلة لا حاجة أصلا لوجود الكحول فيها، وإنما تضاف إليها لإعطائها النكهة المطلوبة من الجماهير الغربية التي تحب طعم الكحول.

الأدوية المحتوية على الكحول الإيثيلي:

قام عدد من الأطباء الأفاضل في كلية الطب، جامعة الملك فيصل بالخبر بالمملكة العربية السعودية عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣[٣١] بالبحث في محتويات العقاقير المحتوية على الكحول في مختلف التخصصات فوجد الأطباء الأفاضل أن هناك مجموعة من الحقن تحتوى على الكحول الإيثيلي وهو (وهو المسكر والمحرم) ومجموعة أخرى تحتوي على الكحول البنزيلي وغيره من الأغوال (الغول هو الاسم العربي للكحول

---

(٣١) بحث غير منشور.

وقد أخذ الغربيون هذا الاسم من العرب فتحول لديهم الى Alcohol ثم عدنا وأخذناه منهم)

ففي أدوية القلب والدورة الدموية وجد الدكتور ناصر الخواجي مواد قليلة فيها الكحول الإيثيلي وهي حقن الديجوتيكسن والديجوكسين وديلانوسايد وشراب ايزوبريل.

وبحث الدكتور عبد الله الخاطر عن الكحول في الأدوية النفسية فلم يجد فيها إلا أربعة من الأدوية السائلة كلها لها بدائل أما الأقراص فليس فيها كحول قطعاً.

أما الدكتور عادل الرشود من طب العيون فيقول أنه لم يجد في أدوية العيون مادة الكحول الإيثلي. ولكن معظم القطرات تحتوي على الكحول البنزيلي) Benzyl alcohol كمادة حافظة لا علاقة له بالكحول الإيثلي (الموجود في الخمر والمسبب للاسكار).

وقد بحث الدكتور عبد الحميد الغامدي عن الكحول الإيثيلي (الإيثانول) في مجموعة العقاقير مثل المطهرات. Antiseptic وقد وجد في كثير منها الكحول الا أنه يمكن الاستغناء عن جميع المطهرات الموجود فيها الكحول الإيثيلي لوجود البدائل. كما بحث عن الكحول الايثيلي في المسكنات والتي تستخدم للصداع النصفي (الشقيقة) فوجد الكحول في الحقن منها أما الأقراص فليس فيها كحول قطعا. أما العقاقير المستخدمة لعلاج الدوار فقد وجد واحداً منها على هيئة سائلة يحتوي على الايثانول (الكحول الايثيلي)، كما وجد مركبين سائلين من بين ١٩ نوع من أدوية الغثيان والقيء. وأما أدوية الشلل الرعاش فقد وجد الكحول في مركبين اثنين فقط على شكل شراب أو قطرات. وقد وجد الباحث أربعة عقاقير من أدوية الكحة السائلة تحتوي على

الكحول من مجموعة ٢٤ عـقارا. وانتهى إلى القول أنه يمكن الاستغناء عن الأدوية الموجود بها كحـول لوجود البدائل كما إن العقـاقير الأخرى المستخدمة لاذابة القلويدات يمكن استبدالها بمذيبات أخرى.

وقام الـدكتـور حسين دردس بالبـحث عن الكحول الإيثـيلي في أدوية الكحة والـطاردة للبلغم والفيـتامينات السـائلة ومضـادات التشنج ومضادات الالتهابات فوجد الآتي:

إن كل الأدوية المحتوية على الكحول الإيثيلي في هذه المجموعات يمكن الاستغناء عنها لوجود البدائل المتوفـرة حاليا، ما عدا مضاد التشنج (الصرع) المسمى فينوباربتون حيث أن ملح هذا المركب سريع الذوبان في الكحول وتعمد شركات الأدوية الى اذابته للكحول للحصول على التأثير المسكن للكحـول عند الأطفال بالإضـافة إلى تأثيـر مادة فـينوباربيـتون المضادة للتشنج (الصرع) والمنومة في نفس الوقت.

وتحتوي الأدوية التالية على الكحول الإيثـيلي (١) شراب الاكتيفد (قامت الشركة بالاستغناء عن الكحول في الثمانينات)

(٢) شراب دايفينهيدرامين Diphenhydramine Syrup

(٣) === إكسبكتال Expectal

(٤) === بولارامين (للحساسية والطارد للبلغم) Polaramine

(٥) ===كوبرون Quibron

(٦) شراب ونقط تيـمبرا (خـافض للحرارة) Tempra Syrup , drops

الفيتامينات:

شراب فيدالاين (أقل من نصف بالمئة كحول) Vidalyn Syrup

شراب أبوتينيك (١٠ بالمئة كحول) Opoteni que

شراب فايوفوس (على هيئة حقن) ٥ بالمئة كحول Viophos

مضادات التشنج (الصرع)

شراب فينوباربيتون (٥ إلى ٢٥ بالمئة كحول) Phenobarbitone

هرمونات:

شراب ديكادرون (٥ بالمئة كحول) Decadron Elixir

وقد قام الدكتور عدنان البار بالبحث عن الكحول الايثيلي في الأدوية المضادة للجراثيم فلم يجد فيها الكحول إلا نادراً ولكنه وجد الكحول الايثيلي بكثرة في الأدوية المسكنة الموجودة على هيئة سوائل كما يدخل الكحول الإيثيلي في تركيب بعض البخاخات المسكنة بكمية كبيرة.

وقد وضع قائمة بالمضادات الحيوية الموجود بها الكحول الايثيلي أو الميثلي (وهو أشد سمية من الإيثلي) وهي كالتالي:

١) اريثرومايسين سائل موضعي (ليس للشرب)

(٢) تتراسيكلين سائل موضعي (ليس للشرب).

(٣) نقط ومرهم جارامايسين للعين (به الكحول المثيلي والإيثلي) وحقن جنتاميسين.

(٤) حقن بنسلين كمية ضئيلة من الكحول الميثلي (واحد في الألف)

٥) سائل معلق للنستاتين به كمية ضئيلة من الكحول الميثلي.

أما المسكنات فكثير منها يحتوي على الكحول الايثيلي وهي تستخدم بكثرة للأطفال:

١) نقط تمبرا Tempra drops (١٠٪ كحول إيثلي)

٢) شراب نيبس المسكن Nebs analgesic liquid (٧٪ كحول)

٣) شراب رينكس Rhinex Syrup (٥٪ كحول).

٤) (شراب تايلينول Tylenol syrup and drops (٧٪)

٥) شراب فالادول Acetamoniphen Syrup (٩٪ كحول).

٦) لاري جلان بخاخ هوائي Laryglan Aerosol (١٪ كحول)

٧) بانالجيسيك Panalgesic (١٨٪ كحول)

٨) ديلاديد (شراب الكحة) Dilaudid (٥٪ كحول).

٩) حقن بانتوبون (الافيون) Opium Alkaloids (Pontopon) (٦٪ كحول)

وقام الدكتور عبد السلام سليمان بالبحث عن الكحول في المستحضرات الخاصة بالأمراض الجلدية وهي على هيئة مراهم ومساحيق وسوائل أو شامبو. وقد وجد أحد عشر صنفا من أنواع الأغوال (الكحول) منها الكحول الإيثيلي (Ethanol) وهو المسكر وهذه يمكن الاستعاضة عنها بمواد أخرى. كما أن المواد المستخدمة في الأمراض الجلدية تستخدم موضعياً فقط ولا تشرب قط.

ويرجع الدكتور أحمد الجندي في بحثه «المواد النجسة والمحرمة في الغذاء والدواء» المقدم للندوة الثامنة حول المواد المحرمة والنجسة في

الغـذاء والدواء المنعـقدة في الكـويت (٢٢-٢٤ ذي الحجـة ١٤١٥هـ / ٢٢-٢٤ مـــايو ١٩٩٥م)[٣٢] أسـبـاب استـخـدامـات الكحـول في المستحضرات الصيدلانية الى الآتي:

١ــ الكحول مذيب جيد للمواد الطيارة.

٢ــ الكحـول مذيب للخـلاصات النباتـية وبعض المواد العـضوية والكيميائيـة والحيوانية وإذا أزيل الكحول بعد الاذابة تـعود المواد الفعالة للترسب في القـاع مما يؤدى إلى تركيز الجرعة الدوائيـة بشكل خطير في الكمية المركزة والمترسبة وندرتها في السائل الطافي.

٣ــ للكحول خـاصية قـتل الجراثيم والميكروبات. ولذا يستـخدم كمـادة حافظة لهـذه المستحـضرات وليس هذا مُقـتصـرا على الكحول الإيثلي بل توجد هذه الخاصـية في مجموعـة من الكحولات (الأغوال) غير المسكرة وإن كـانت سامة بكميـات كبيرة. وبالتالي يمكن اسـتخدام الكحـول البنزيلي أو البـروبيلـي أو بولي فـينايل أو كلور بيـوتانول أو ستيريل (الكحول الاستيرلي) أو غيرها من الأغوال.

٤- للكحـول طعم مسـتساغ في الـغرب وعند من يسـتخـدمونه ويغطي على المواد الطبية ذات الطعم الكريه.

٥- تستخدم بعض الشركات الكحول في أدوية الأطفال كمهديء وهذا من أخطر أنواع الاسـتـخدام لأن نسـبـة الكحول عـاليـة في هذه

---

(٣٢) د. أحمـد الجندي: «المواد النجسـة والمحرمة في الـغذاء والدواء» ندوة المواد المحرمـة والنجسة في الغـذاء والدواء (٢٢ــ٢٤/ ١٢/ ١٤٢٠هـ/ ٢٢ــ٢٤ مايو ١٩٩٥) المنظمة الإسلامـية للعلوم الطبية الكويت: الإسـلام والمشكلات الطبية المعاصرة (العدد الثامن) ١٩٩٦ ص ٤١٨ ــ ٤٩٥.

المستحضرات وتضر بالأطفال والحوامل ضرراً بالغاً مع تكرر الاستعمال. وقد أثبتت الأبحاث أن الكحـول يؤثر على نمو الدماغ وذكاء الطفل إذا أعطي للأطفال الـرضع. أما إذا استـخدم الكحول في العـقاقـير التي تعطى للحامل فـانه قد يؤثر على صحة الجنين ويؤدي إلى صـغر الدماغ وصغر الفك وصغر العينين مع بعض العيوب الخلقية.

لذلك قامت منظمة الصـحة العالمية باصدار توصيـة بمنع استخدام الكحـول في مسـتحضـرا الأطفال والحـوامل. وفي حالة وجـوده في المستحضرات يجب أن يذكر على العبوه نسبته في المستحضر.

وقد سعت المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية الى استصدار قرار من مـجلس وزراء الصـحـة العـرب بهذا الخـصـوص. وكـان من آثاره أن أصدرت دولة الكويت قراراً بعدم تسجيل أي دواء يحتوي على كحول نسبته تتعدى ٣ بالمئة واستجابت معظم الشركات لذلك.

وقـد قامت المنظمـة الاسلامـية للعـلوم الطبيـة بتحـضيـر بعض المستحضـرات الصيدلانية الخالية من الكحول، خاصـة المتعلقة بالأطفال والحوامل وسـعت لدى مجلس وزراء الصحة العـرب والمكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العـالمية لشرق البحر الأبيض المتوسط لاستـصدار توصية تحث فيـها الدول الأعضاء على توفـير دواء خال من الكحـول للأطفال والحوامل وقد صدرت توصيات بالفعل من هاتين المنظمتين.

٣) استعـمال الكحول الإيثيلي لـمعالجة حالات التسـمم بالكحول المثيلي.. وهو أمر نادر الحدوث الا أنه يحدث فقد أصيب عدد كبير من الناس في الهند بالتسـمم بالكحول الميثـيلي نتيجة شـربهم له وقد أدى ذلك إلى وفيات عديـدة. وبما أن الكحول الميثيلي (الميثانول) أشـد سمية بكثير من الكحول الإيثيلي (الايثانول) فإن عملية الغسيل الكلوي تحتاج

إلى حقن المريض بالكحول الإيثلي (الإيثانول) ليحل محل الكحول الميثلي. ثم يقوم الكبد بتحطيم الكحول الإيثلي وتحويله الى ثاني أوكسيد كربون وطاقة وماء. وهذا الاستعمال للكحول الإيثيلي محدود في حالات التسمم بالميثانول فقط. ويعطى المصاب بالتسمم بالميثانول الكحول الإيثيلي مع الديلزة بنسبة واحد مليلتر لكل كيلو جرام من وزن المصاب مع محلول السكر (الجلوكوز) ثم تخفض الجرعة إلى ١٥,٠ مليلتر لكل كيلو جرام من وزن المريض[٣٣].

ويستخدم الكحول في كثير من المستحضرات الدوائية المستعملة كمضمضة وغرغرة فموية، وفي المراهم اللثوية، إذ أنه يساعد في إطالة أمد حفظها وعدم تعرضها للتلف. وقد أمكن الاستغناء عن الكحول في المضمضة والغرغرة بايجاد محاليل ملحية عالية التركيز كما استخدم مغلي البابونج.

استخدامات للكحول الإيثلي في مجالات غير التداوي:

١- يستخدم الكحول الإيثلي في الكولونيا والروائح العطرية.
والغرض من ذلك إذابة هذه المواد والمحافظة عليها. ويشكل الكحول الإيثلي ٩٠ بالمئة من معظم أنواع الكولونيا وهي تستخدم على نطاق واسع في العالم أجمع كما أن معظم أنواع العطور المصنوعة في الغرب أو على الطريقة الحديثة (الغربية) تحتوي على كميات كبيرة من الكحول الإيثلي أو الكحول الميثلي الأشد سمية.

---

(٣٣) الكتاب المرجع سيسل الطبعة العشرون لعام ١٩٩٦ الصفحة ٥٠٤ وصفحة ٥٠٩ Cecil Textbook of Medicine ed. Bennett and Plum. Saunders Co. Philodclplin - London 20th edition 1996 P 504, 509.

وللأسف فإن بعض المدمنين للخمور يقومون بشرب الكولونيا وقد يضيفـون لها عصير العنب أو بعض المشـروبات الغازية. وتحدث نوبات تسمم خطيرة في دول الخليج مـن حين لاخر لأن بعض أنواع الكولونيا لا تحتوي على الكحول الإيثـيلي بل على الكحول الميثيلي (methanol) الأشد سمّيـة ويؤدي تعاطيه الى اصابة مباشـرة لعضلة القلب وقد رأيت حالة لشـاب تُوفي نتيجـة شرب كمـية من الكولونيا المحـتوية على هذا الكحول السام. كـما أن أخصائي طب العيون يرون أعـدادا ممن أصيبوا بالعمى نتيجة شرب الكولونيا المحتوية على الميثانول. قد نشرت المجلات الطبية مثل المجلة الطبية السعودية Saudi Medical Journal[٣٤] بعض المقالات التي ذكر فيـها الباحثون من الأطباء عـدد الحالات التي أصيبت بتـسمم القلب أو العـمى نتيـجة اصـابة عصب الابصـار بسبـب شرب الكحول المـيثلي السام.. وهـي حالات موثقـة في كل دول الخليج وإن كانت نادرة الحدوث نسبياً.

وقد حدثت في الهند نوبات من التسمم بالكحول الميثلي وذلك أن إحدى شركـات تصنيع الخمور خلطت الكحـول الميثلي بالخمر المحـتوية أصلا على الكحـول الإيثلي ونتج عن ذلك مئـات من حالات التـسمم الشديدة واصابة القلب وعصب الابصار.

٢- تقوم شركـات تصنيع الكولا (البيبسي كـولا والكوكاكولا.. الخ) باذابة مادة الكولا في الكحـول الإيثلي لأنها لاتذوب في الماء. ثم تقوم بعد ذلك باضافة كميات كـبيرة من الماء بحيث تكون كمية الكحول مسـتهلكة فيهـا وقد شبه الفـقهاء ذلك بالنجـاسة في الماء الكثير الغـمر

(34) Hammoudeh M, Snounoh : Methanol Poisoning from Cologne Ingestion. Saudi Med J 1988, 9, (4) : 412 - 415.

بحيث لا يبـقى له أثر فيـها. وعليه فـإن هذا الماء يعتـبر طاهرا في ذاته ومطهراً لغيره ولا تنفك عنه صـفة الطهارة. قالوا إذا بلغ الماء القلتّين لم يحمل النجاسة.

وهذه الكمية القليلة من الكحـول في المياه الغازية وبالذات الكولا تعتبر حلالاً لأن شرب الكثير منها لا يسكر، وهي أيضا غير نجسة وذلك لمن يقول بنجاسة الكحول بناء على نجاسةالخمر.

وقد جـاء في الموسوعة الفـقهية اصـدار الكويت كتاب الأطعـمة تحت عنوان الغازوزة: «هي شراب حلو فـيه قليل من الزيوت العطرية مشبع بغـاز ثاني أوكسيد الكربون تحت ضغـط أعلى من الضغط الجوي وقد تضـاف إليه مواد أخـرى تكسبه لـونا أو طعما خـاصا.. والزيوت العطرية الداخلة في صناعتها لا تمتزج بباقي موادها الا إذا حُلَّت باضافة جزء من الغول (الكحول) إليها.. والغول مسكر بل هو روح المسكرات كلها فهو نجس عند الجمهور وبه يتنجس الزيت والغازوزة فيحرم شربها. هذا ما يبدو لأول وهلة، لكن إذا أمعّنا الـنظر أمكننا أن نقول أن اضافة الغول إنما هي للاصـلاح شأنها شأن اضـافة الأنفحة النجـسة إلى اللبن ليصيـر جبنا، وقد قالوا إن الأنفحة لاتنجـس اللبن بل يُعفى عنها. هذا إذا قلنا إن الغـول نجس فإن قلنا إنه طاهر كـما قال الشـوكاني. وكـما اختارته لجنة الفتوى في الأزهر فلا إشكال والله أعلم».

وقد ذكر ابن حجر الهيتمي في التحفة على المنهاج جواز استخدام الأنفحـة النجسـة في اصلاح الجبن قـال: «وجبن شامي اشـتهر عـمله بانفحـة الخنزير. وقد جـاء رسول الله صلى ا لله عليـه وسلم جبن من عندهم فأكل منها ولم يسأل عن ذلك».

وعن عمر رضي الله عنهما: أُتي النبي ﷺ بجبنة في تبوك من

عـمل النصارى فـدعى بسكين فـسّمـى وقطع وأكل (أخرجـه أبو داود ورزين).

وأخرج أحمـد والبزار عن ابن عباس: أُتي النبيُّ بجـنبه في غزاة فقال: أين صنعت هذه ؟ فقالوا بفارس. ونحن نرى أنه تجـعل فيها ميتة ؟! فقال: اصنعوا فيها بالسكين واذكروا اسم الله وكلوا ».

وعليه فإن المشروبات الغازية هي من المشروبات المباحة لأن الكثير منها غير مسكر. ولو شرب شخص فـرقاً منها لم يسكر ولأن نجاسة ما فيـها من كحول (لمن يقـول بنجاسة الكحـول) معفو عنهـا، وهي أيضا مستهلكة فيها مثل النجاسة في الماء الكثير الغمر.

نجاسة الكولونيا (الكحول)؟!

إن من يقول بنجـاسة الخمر يرى أن الكحـول (الغول) وهو روح الخمر وسـبب الاسكار فيها أيضا نجس له حكمـها. والواقع أن الكحول يمكن أن يكون مصدره البـترول وغازات البترول حيث يأتي غـاز الميثان الذي يحول الى غـاز الإيثان ثم يحول الى الكـحول الإيثلي. وهذا أهم مصادره وأرخص الطرق للحـصول عليه. وغازات البترول ليـست نجسه ولاتدخل في باب النجاسة.

ثم إن نجاسـة الخمر أمر مـختلف فيه بين الفـقهاء . وقد اسـتدل القائلون بـنجاستـها بقـوله تعالى : ﴿**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[٣٥] والرجس هو النجس.

ولم يوافـقهم على هذا الرأي ثُلَّة مـن كبـار العلماء منهم الشـيخ

---

(٣٥) سورة المائدة: الآية ٩٠.

ربيعة شيخ الإمام مالك رحمهما الله والإمام الحسن البصري والليث وداود رحمهم الله جميعا. ذكر ذلك الامام النووي في المجموع. وقال هؤلاء أن الله قد قرن الخمر بالميسر والانصاب والأزلام ومعلوم أن الميسر والأنصاب والازلام، ليست نجسة العين بل هي نجاسة معنوية كما أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ وقد اتفق العلماء خلفا وسلفا على عدم نجاسة المشرك العينية بل هي نجاسة معنوية. وقد أباح الله سبحانه وتعالى نكاح المشركة الكتابية التي تدعو عيسى ربها، ولا جدال أن المشرك نجس نجاسة معنوية لا عينية فإن صافح مشركا أو لمس ثوبه لا يتنجس بذلك بدنه ولا ثوبه.

وقد أورد الامام الشوكاني في كتابه السيل الجرار على حدائق الأزهار (ج ١ص٣٥) حجج من قال بنجاسة الخمر وردّ عليها رداً مفصلا. وقال الأمير الصنعاني في كتابه سبل السلام شرح بلوغ المرام: «والحق أن الأصل في الأعيان الطهارة وأن التحريم لايلازم النجاسة، فإن الحشيشة محرّمة وهي طاهرة. وأما النجاسة فيلازمها التحريم فكل نجس محرم ولا عكس».

وذكر الامام القرطبي في تفسيره أن الذين قالوا بعدم نجاسة الخمر هم ربيعة والليث بن سعد والمزني صاحب الشافعي وبعض المتأخرين. وقال الإمام النووي في المجموع: «ولا يظهر من الآية (انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) دلالة ظاهرة لأن الرجس عند أهل اللغة القذر ولا يلزم من ذلك النجاسة وكذا الأمر بالاجتناب لا يلزم منه النجاسة..» ثم قال: (وأقرب ما يقال ما ذكره الغزالي أنه يحكم بنجاستها تغليظا وزجراً عنها وقياسا على الكلب وما ولغ فيه، والله أعلم».

وقد ذهب الأئمة أحمد ومالك وأبو حنيفة الى طهارة بخار النجاسة وبما أن الكحول سائل سرعان ما يتطاير ويتحول الى غاز (أي بخار) فإن بخار النجاسة يعتبر طاهراً عند هؤلاء الأئمة الثلاثة خلافا للشافعي الذي يعتبر بخار النجاسة نجسا.

والخلاصة أنه لا تلازم بين الحرمة والنجاسة. ورغم أن الكحول هي روح الخمر الا أنها تصنع من مواد أخرى مثل غازات البترول وهي كلها طاهرة وعليه تكون الكولونيا والكحول طاهرة العين وإن كان شربها محرما.

وإذا علمنا أن الكحول يتكون في أمعائنا، وفي كثير من المأكولات. وكل مادة تستخدم فيها الخميرة لابد وأن يتكون فيها شيء من الكحول، ولذا فان جميع أنواع الخبز والبسكويت وغيره من المعجنات والأطعمة المستخدمة فيها الخميرة تتكون فيها كمية قليلة من الكحول سرعان ما تتطاير. وكذلك اللبن الرائب وغيره من الأشربة قد تتكون فيه كمية ضئيلة من الكحول، وكل ما كان ينتبذ من التمر أو العنب أو الزبيب ويبقى ليوم أو ثلاثة أيام لاشك تتكون فيه كمية قليلة من الكحول. وقد كان ينتبذ للنبي ﷺ صباحاً فيشربه عشيّة أو ينتبذ له عشية فيشربه صباحاً[٣٦]. . وقد وردت إباحة شرب النبيذ (ليس المقصود به الأنبذة المخمرة المعروفة باسم Wine فهي الخمر بعينها) ما لم ينش ويقذف بالزبد. وهو لا ينش ويقذف بالزبد الا بعد تكوّن كمية من الكحول الايثلي وغاز ثاني أوكسيد الكربون. وقد وردت الاباحة بشربه قبل ثلاثة أيام[٣٦] ولعل ذلك في أيام الشتاء حيث تبطيء عملية التخمر.

---

(٣٦) صحيح البخاري وصحيح مسلم: قال النووي في المجموع ج٢/ ٥٦٥ وقد تظاهرت الأحاديث في الصحيحين من طرق متكاثرة على طهارته (أي النبيذ غير المسكر) وجواز شربه. ثم إن مذهبنا ومذهب الجمهور جواز شربه مالم يصر مسكراً وإن جاوز ثلاثة أيام.

والعبـرة كلها بالاسكار فما أسكـر كثيره حـرم قليله. وما أسكر الفـرق منه فملء الكف منه حـرام. وقـد أصدر فـضيلة السـيد مطهـر الغرباني رحمه الله فـتوى حول موضوع نجاسة الكولونيا انتـهى فيها إلى عدم نجاستهـا واستدل بكثير مما تقدم ذكره، كمـا ذكر الشيخ عبد الرازق عفيفي عضو هيئة كبـار العلماء بالمملكة رحمه الله في اجابته على أسئلة كلية الطب، جامعة الملك فيصل بالخبر، أن نجاسة الخمر فيها الخلاف.. ولا أقول أنها نجسة.

وقد جـاء في كتـاب الأستاذ الدكـتور الفقـيه نزيه حـماد «المواد المحرمـة والنجسـة في الغذاء والدواء بين النظرية والتـطبيق»[٣٧] بحث نجاسة الخمـر وذكر أن للفقهاء قولين الأول: أنهـا نجسة العين وهو رأي جمهور المالكية والشافعية والأحناف والحنابلة والثاني: أنها طاهرة العين. وأن المقصود بالرجس النجاسة الحكمية لا الحسيّة. وهو قول ربيعة شيخ الإمام مـالك، والمزني من أصحاب الشـافعي، والليث بن سـعد وداود الظاهري وكثيـر من البغداديين من المالكية، وكـذا من القيروانيين. ومن المتـأخريـن الصنعاني والـشوكـاني وصـديقي حسـن خان ومن أعـلام المعاصرين محمد رشيد رضا والشيخ أحـمد محمد شاكر والشيخ محمد الطاهر بن عاشور. واختار المصنف هذا القول ودافع عنه.

استخدام الكحول كمادة مضادة للتثليج Anti Freeze ومثاله منع تكوين الثلج في ما يعرفه بالبرادات (الثلاجات)

استخدام الكحول كمادة منشّفة للرطوبة Dehydrating Agent حيث يقوم الكحول بامتصاص الماء.

استخدام الكحول في بعض الصناعات كمواد حافظة.

---

(٣٧) د. نزيه حـمـاد، المواد المحرمـة والنجـسـة في الغـذاء والدواء بين النظرية والتطبيق اصدار المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية ١٩٩٦ ص ٢٩ ـ ٣٣.

• حكم الخمر غير الصرفة المعجونة بالدواء (الكحول في الأدوية)

سبق أن أوضحنا أن استخدام الخمر في التداوي أمر قد عفى عليه الزمن وأثبت الطب الحديث خطأه وخطره على الصحة. . ولكن بقي استعمال الكحول في الأدوية لاذابتها لأنها لا تذوب الا في الكحول. والكمية المستخدمة قليلة ولا تسكر بالقدر الطبي المتعاطي، كما توجدبعض الأدوية التي يضاف إليها الكحول لا لضرورة، وانما لاعطاء الشراب نكهة خاصة ومذاقا تعوّد عليه أهل أوربا وأمريكا من حيث يأتينا الدواء جاهزا.

وهذا الصنف الثاني لاشك في حرمته ويجب منعه، كما أن الصنف الأول يمكن منعه لوجود البدائل الكثيرة. واذا تم المنع فإن الشركات تستطيع أن تقدم البدائل، وقد قامت الشركات الدوائية باستبدال الكحول بمواد أخرى عندما منعت حكومة الولايات المتحدة الكحول في بعض أدوية الأطفال مثل شراب الكويبرون وماء غريب (شبث وماء وكحول). وقد قام وزراء الصحة العرب مشكورين باصدار توصية بمنع الأدوية المحتوية على الكحول وإيجاد البدائل، ولكن للأسف لم يتم تطبيق أي شيء حتى الآن.

وللشافعية رأي في هذا المجال يمكن أن يؤخذ به مؤقتا وحتى يتم استبعاد الكحول في الدواء نهائياً . يقول الخطيب الشربيني في مغني المحتاج[٣٨]: «إن التداوي بالخمر حرام إذا كانت صرفا غير ممزوجة بشيء آخر تستهلك فيه أما الترياق المعجون بها ونحوه، مما تستهلك فيه، فيجوز التداوي به عند فقد ما يقوم به التداوي من الطاهرات،

---

(٣٨) الخطيب الشربيني: مغني المحتاج لمعرفة ألفاظ المنهاج ج٤/ ١٨٨ .

فعندئذ يتبع حكم التداوي بنجس كلحم حية، وبول وكذا يجوز التداوي بذلك لتعجيل الشفاء بشرط إخبار طبيب مسلم عدل بذلك، أو معرفته للتداوي به، وبشرط أن يكون القدر المستعمل قليلا لا يسكر».

وذكر الامام النووي في المجموع[٣٩] أربعة أقوال في شرب الخمر للتداوي والعطش المهلك: الأول: وهو الصحيح عند الجمهور وهو لا يجوز فيهما.

الثاني: يجوز فيهما معا.

الثالث: يجوز للتداوي ولا يجوز للعطش.

الرابع: يجوز للعطش المهلك دون التداوي. وهذا الرأي الأخير قال به امام الحرمين والامام الغزالي.

وإن اضطر الى شرب الخمر أو البول، شرب البول لأن شرب الخمر أغلظ، وإن اضطر إلى شرب الخمر ففيه ثلاثة أوجه: الأول أنه لا يجوز. والثاني: يجوز لأنه يرفع به الضرر عن نفسه. والثالث: إنه إن إضطر لشربها للعطش لم يجز لأنها تزيد في الالهاب والعطش[٤٠] وقد ردّ هذا الوجه الأخير الامام الجويني والامام الغزالي لأنها تزيل العطش.

ثم قال: «وأما التداوي بالنجاسات غير الخمر فهو جائز في جميع النجاسات غير المسكر ومنهم من قال: يجوز بأبوال الابل خاصة لورود النص بحديث عُرينة الذي اجتووا المدينة وسقموا فأمرهم الرسول

---

(٣٩) النووي: المجموع شرح المهذب، تكملة الطبيعي ج٤/ ٤٢, ٤٣.

(٤٠) هذا غير صحيح وخاصة في البيرة الكحولية لأن كمية الماء بها كبيرة جداً وكذلك السيدر (الكحولي). وماقاله الإمامان الجليلان الجويني والغزالي هو الصواب فإنها تزيل العطش.

ﷺ بشـرب ألبان الابل وأبوالهـا فصـحّوا، ثم قـاموا بقـتل الراعي وسرقة الابل».

ويقول ابن حزم في المحلى: «الخمر مبـاحة لمن اضطر اليها، فمن اضطر لشـرب الخمر لعطش أو عـلاج أو لدفع خنق فشـربها فـلا حدّ عليه» ويقول: «إن التداوي بمنـزلة الضرورة وقال تعالى: **﴿وما لكم الا تأكلوا مما ذكـر اسـم الله عليـه وقـد فـصّل لكم مـا حـرّم عـليكم الا مما اضطررتم اليه وإن كثيرا لـيضلّون بأهوائهم بغير علم. إن ربك هو أعلم بالمعتدين﴾** فـمـا اضطر الـيـه فـهـو غـيـر مـحـرّم علـيـه من المآكل والمشارب»(٤١).

وما ذهب إلـيه ابن حزم في التـداوي بالخمـر مخـالف لجمـاهير الفقهاء وللأحـاديث الصحيحة التي نهت عن التـداوي بالخمر وأنها داء وليست دواء ولا شفاء.

بعـض فتـــاوى العلمـــاء

وقد قـامت اللجنة المكلفة من أسـاتذة كلية الطب بجامـعة الملك فيـصل بالاتصال بفـضيلة **الشيخ عبدالـرازق عفيفي** عضـو هيئة كـبار العلماء بالمملكة رحمه الله وقدمت إليه مجموعة من الأسئلة التي أجاب عنها بالهاتف وهي مسجلة ومكتوبة في البحث غير المنشود لكلية الطب بالخبر.

س١) ما هي أنواع الكحول المحرّمة ؟

ج١) الكحـول المسكرة هي الممنوعـة وممنوع خلطهـا في الطعـام

(٤١) ابن حزم: المحلّى ج٧ / ٤٠٤. والآية من سورة الأنعام آية رقم ١١٩.

والشراب ويجب أن يُبحث عن البديل وعلى المتخصصين هذا الواجب. أما الكحول غيرالمسكرة فهي غير ممنوعة.

س٢) ماذا عن الكحول الذي يتسمم شاربه فيصاب بضرر أو بموت قبل أن يحصل الاسكار؟

ج٢ هذا منعه من أجل الضرر.

س٣) وماذا عن قليل منه بحيث لا يضر ولا يسكر ؟

ج٣ نعم يجوز استعماله.

س٤) هل يجوزاستخدام الكحولات (الأغوال) المسكرة استخداما موضعيا كمراهم وقطرات للعين ؟

ج٤ إذا بلغ ما خُلِطَ بها مبلغ الاسكار بكثيرة فلا يجوز استعماله لا في الظاهر ولا في الباطن ويجوز استعماله قبل الخلط، ولا يجوز خلط الطعام والشراب بهذا المسكر. ولكن يوجد الدواء مخلوطا به المسكر فإذا بلغ درجة الاسكار بشُرب كثيره لم يجز استعماله أما اذالم يبلغ درجة الاسكار بكثيره فيجوز استعماله. ولايجوز الابقاء على هذه الحالة ولابد من إيجاد البدائل.

س٥) ماذا عن نجاسة الخمر؟

ج٥) النجاسة فيها خلاف. قيل أنها حرام تناولها وليست نجسه، وهذا رأي قليل من العلماء . . و قيل أنها نجسه، وكل مسكر نجس، ولا أقول أنها نجسة.

وسألت اللجنة أيضا **فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين** المدرس بكلية الشريعة في القصيم وأحد أشهر علماء المملكة العربية السعودية، الأسئلة التالية فأجاب عنها:

١) هل كل الكحولات محرّمة ؟ مع أن بعضها لايسكر الا بعد ان يضرّ الجسم ويقتله ؟

ج١ العلة في التحريم هي الاسكار فالكحول الذي يسكر كثيرة فقليله حرام. أما الكحولات التي لاتسكر الا بعد أن تضرّ بالجسم أو تقتله فتدخل في باب السموم. فتكون العلّة في التحريم هي المضرّة أو القتل. قال تعالى : ﴿ولاتقتلوا أنفسكم﴾.

٢) هل يجوز خلط الأدوية بشيء من الكحول؟

ج٢) أما دخول الكحول في الأدوية التي لا تشرب أوتؤكل فجائز استخدامها كما صرّح ابن تيمية في جواز استخدام النجس في غير الأكل والشرب(٤٢) مع أن الخمر ليست بنجسة ونجاستها على الصحيح نجاسة معنوية. أما إذا كانت الأدوية تشرب وتؤكل ويؤدي كثيرها الى الاسكار فقليلها حرام مثل ما ذُكر عن شراب الكحة. أما الكحول من الأدوية التي لا يمكن أن يشرب، وهو في هذه الحالة لا يسكر، فلا يضرّ دخول بعض الكحول في تركيبها. و هذا جائز لأن العلة في التحريم استخدام الخمر كدواء هو حالة وجود وصف التحريم وهو الاسكار،

---

(٤٢) قال شيخ الإسلام في الفتاوى ج٢١/ ٥٠١ ــ ٥٠٢؛ «إن الخمر إذا استهلكت في المائع لم يكن الشارب لها شارباً للخمر. وهذه الأدهان والألبان والأشربة الحلوية والحامضة وغيرها من الطيبات، والخبيثة قد استهلكت واستحالت فيها، فكيف يحرم الطيب الذي أباحه الله تعالى؟ ومن الذي قال إنه إذا خالطه الخبيث واستهلك فيه واستحال قد حرم؟ وليس على ذلك دليل لا من كتاب ولا من سنة ولا من إجماع ولاقياس؟! ولهذا قال النبي ﷺ في حديث بئر بضاعه لمّا ذُكِرَ له أنها يُلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن فقال: «الماء طهور لاينجسه شيء».

والا لحُرمَ الخبز. والخبز فيه شيء من الكحول في الخميرة[٤٣].

س٣) السؤال عن حديث «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر؟

الحديث ضعيف من حيث السند، ولكنه صحيح من حيث المعنى، فالمفتِّر يخدّر الجسم ويضرّ بنشاطه. أما اذا استخدم المفتر كدواء فهو جائز ومن أكبر النعم علينا هو استخدام البنج (التخدير) في هذا الزمان.

توصية ندوة المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء المنعقدة في الكويت في ٢٢-٢٤ ذي الحجة ١٤١٥هـ الموافق ٢٢-٢٤ مايو ١٩٩٥م المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت.:

ومما جاء فيها عن الكحول:

٢- مادة الكحول غير نجسة شرعا، بناء على ما سبق تقريره من أن الأصل في الأشياء الطهارة، سواء أكان الكحول صرفا أم مخففا بالماء، ترجيحا للقول بأن نجاسة الخمر وسائر المسكرات معنوية غير حسيّة.

وعليه فلا حرج شرعا من استخدام الكحول طبيّا كمطّهر للجلد والجروح والأدوات وقاتل للجراثيم، أو استعمال الروائح العطرية (ماء الكولونيا) التي يستخدم الكحول فيها باعتباره مذيبا للمواد العطرية الطيارة. أو استخدام الكريمات التي يدخل الكحول فيها. ولا ينطبق ذلك

---

(٤٣) يتطاير الكحول من العجين بفعل الحرارة ولذا لايوجد في الخبز أي كحول (أي بعد خبزه).

على الخمر لحرمة الانتفاع به.

٣ـ لمّا كان الكحول مادة مسكرة فيحرم تناولها. وريثما يتحقق ما يتطلع إليه المسلمون من تصنيع أدوية لايدخل الكحول في تركيبها ولا سيما أدوية الأطفال والحوامل فإنه لامانع شرعا من تناول الأدوية التي تصنع حاليا ويدخل في تركيبها نسبة ضئيلة من الكحول، لغرض الحفظ. أو إذابة بعض المواد الدوائية التي لا تذوب في الماء، مع عدم استعمال الكحول فيها مهدئا. وهذا حيث لا يتوافر بديل عن تلك الأدوية.

٤- لا يجوز تناول المواد الغذائية التي تحتوي على نسبة من الخمور مهما تكن ضئيلة لا سيما الشائعة في البلاد الغربية، كبعض الشيوكلاته، وبعض أنواع المثلجات (الآيس كريم، الجيلاتي، البوظة) وبعض المشروبات الغازية، اعتباراً للأصل الشرعي في أن ما أسكر كثيره فقليله حرام. ولعدم قيام موجب شرعي استثنائي للترخيص بها.

فتوى مجمع الفقه الإسلامي في دورته الثالثة المنعقدة في عمان بالأردن في الفترة من ٨-١٣ صفر ١٤٠٧هـ الموافق ١١-١٦ أكتوبر ١٩٨٦ القرار رقم ١١ بشأن استفسارات المعهد العالي للفكر بواشنطن.

س١٢: هناك كثير من الأدوية تحوي كميات مختلفة من الكحول تتراوح بين ١,٠٪ و ٢٥٪ ومعظم هذه الأدوية من أدوية الزكام واحتقان الحنجرة والسعال وغيرها من الأمراض السائدة وتمثل هذه الأدوية الحاوية للكحول ما يقارب ٩٥ بالمئة من الأدوية في هذا المجال[٤٤] مما يجعل

---

(٤٤) ربما كان هذا صحيحاً في الأشربة والاكسيرات Elixtr (اللعوقات) وغرغرة الفم والحلق وبخاخ الفم أما الأقراص فلا تحتوي على أي نسبة من الكحول.

الحصول على الأدوية الخالية من الكحول عملية صعبة أو متعذرة فما حكم تناول هذه الأدوية ؟

الجواب:

للمريض المسلم تناول الأدوية المشتملة على نسبة من الكحول إذا لم يتيسر دواء خال منها، ووصف ذلك الدواء طبيب ثقة أمين في مهنته(٤٥)

---

(٤٥) اشترط الفقهاء أن يكون القدر المستخدم غير مسكر وأن يصف ذلك طبيب مسلم عدل وأن لايوجد لهذا الدواء بديل خال من الكحول. ولم تشترط الفتوى الطبيب المسلم لتعذر وجوده في بلاد الكفار مثل الولايات المتحدة، وخاصة ضمن النظام الصحي المعمول به في تلك البلاد بحيث يصعب على المريض المسلم العثور على الطبيب المسلم العدل في منطقته.

قرار جمعية الصحة العالمية الأربعون ج ص ع ٤٠ - ٣٢ WHA40.32
البند ١٨-٢ من جدول الأعمال ١٥ آيار / مايو ١٩٨٧ 15 May 1987

استعمال الكحول في الأدوية

إدراكاً منها للمخاطر الناجمة عن فرط تعاطي الكحول على صحة الإنسان، وإذ تلاحظ وجود الكحول في كثير من الأدوية، بما فيها أدوية الأطفال، بتركيزات لا لزوم لها بل تنطوي على ضرر كامن، وإذ تدرك التأثيرات الضارة للكحول، ولا سيما في أثناء فترة الحمل، ونتيجة للتفاعلات المتبادلة التي قد تحدث عند تعاطي الكحول مع الأدوية في وقت واحد، وإذ تلاحظ وجود قلق متزايد بين الأطباء والصيادلة إزاء الاستعمال غير الملائم للكحول في الأدوية، وإذ تأخذ في الاعتبار ما أثبته البحث العلمي من إمكانية الاستعاضة عن الكحول في كثير من الأدوية بمواد غير كحولية دون التأثير على فعالية هذه الأدوية.

وإذ تعتقد أن قوائم العقاقير الأساسية الوطنية ينبغي ألا تتضمن العقاقير المحتوية على الكحول إلا عندما يكون الكحول مقوما أساسيا، وإذ تأخذ علما بالقرار ش ب / ل إ ٣٢ / ق ٩ بشأن استعمال الكحول في الأدوية الذي اتخذته اللجنة الإقليمية لشرق البحر المتوسط في دورتها الثانية والثلاثين.

تحث الدول الأعضاء على ما يلي: -

١- استعراض تسجيل الأدوية المحتوية على الكحول كمقوم فعال بغية الحد من استعماله قدر الامكان، وخاصة حيثما يمكن الاستعاضةعنه بمادة غير كحولية.

٢- العمل على إنقـاص تركيز الكحـول في الأدوية قدر الإمكان وذلك في الحالات التي لا يوجد فيها بديل مناسب يمكن إحلاله محله.

٣- استعـراض المستحضـرات الصيدلانية المتـوافرة للتحقق من مـحتوى الكحول فيها.

٤- تكثيف الجهود وتـشجيع البحث العلمي بهدف إيجاد المسـتحضرات الصـيدلانيـة البديلة التي لاتحـتوي عـلى الكحول وتكون لهـا نفس الفعالية.

وتطلب إلى المدير العام:

١- تزويد الدول الأعضاء بالمعونة التكنولوجية والمعلومات اللازمة للنهوض بالأنشطة آنفة الذكر.

٢- متابعـة تنفيذ هذا القرار وتقديم تقرير عن الإجـراءات المتخذة في هذا الصدد.

الجلسة العامة الثانية عشر، ١٥ آيار/مايو ١٩٨٧ ج ٤٠/ المحاضر الحرفية / ١٢

مجلس وزراء الصحة العرب

الدورة الثانية عشرة

قـــرار رقـــم (١٦)

بشأن: الحد من الكحول الأثيلي في الدواء

بعد الإطلاع على مـذكرة الأمانة الفنية في الموضـوع وعلى القرار رقم (١٤) للمكتب التنفيذي بدورته (٥١) وعلى قـرار المجلس التنفيذي لمنظمة الصحة العالمية رقم ١٧ بدورته ٧٩ وبعد المناقشة.

قـــرر

١- التـأكيد عـلى وزرات الصحـة العربيـة التي لم تزود الأمانة الفنـية بالخطوات المتخذة من قـبلها لتنفيذ قرارات المجلس ومكتبـه التنفيذي بشأن الحد من استعمال الكحول الأثيلي في الدواء سرعة إرسال هذه الملاحظات إلى الأمانة الفنية.

٢- الطلب من الدول العربية تبني القرار رقم (١٧) الصادر عن المجلس التنفـيذي لمنظمـة الصحة الـعالمية بـدورته ٧٩ وذلك خلال مناقـشة موضـوع استعـمال الكحول فـي الأدوية في الدورة (٤٠) لجمعـية الصحة العالمية.

٣- توجيه الشكر للمنظمـة الإسلامية للعلوم الطبية للجـهودالتي تبذلها في هذا المجال.

الباب الثاني
المخدرات والمنبهات
في الدواء والغذاء

تعريف: المخـــدرات

يختلف تعريف المخدرات اختلافـا بيّنا عند الأطباء وعلم العقاقير عمّا هو عليـه عند رجال القانون ومكافحة المخدرات. كـما أن التعريف الفقـهي واللغوي يختلف أيضـا عن تعريفات الأطباء ورجـال القانون. ولهذا فلابد أولا من توضـيح هذه التعاريف وما يتفق منهـا وما يختلف ومن ثمَّ نناقش هذه المخدرات واستعمالاتها في مجال التداوي.

المخدرات في اللغة: تدور معاني كلمة خدر حول الستر. والمخدّر هو ما يستر الجهاز العصـبي عن فعله ونشاطه المعتاد. وهو تعريف دقيق من الناحـية الاقرباذينيـة (علم العقـاقيـر)؛ جاء في **القاموس المحيط للفيروزابادي.**

الخِدر (بكسر الخاء): سِتر يمدُّ للجـارية في ناحية البيت. وكل ما واراك من بيت ونحوه. والجمع خدور. . وأجمة الأسد خِدر الأسد خِدر (لأنها تستره) ومنه أسد خادر».

ومنه قول كعب بـن زهير في قصيدته التي مـدح بها النبي ﷺ بعد أن أهدر النبي ﷺ دمه فساح هاربا في البـيداء ، ثم عاد ملتمسا العفو من رسول الله فعفا عنه وأعطاه بردته ومطلع القصيدة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيّمُ إثرها لم يفد مكبول

حتى قال:

خادر من ليوث الأُسد مسكنه في بطن عُثَّرَ غِيلٌ دونه غيلُ

والخدر أيضا التحيّر وتخلّف الظبية عن القطيع.

والخَدَر (بالفتح) الكسل، وظلمة الليل، والمكان المظلم، واشتداد الحرّ، واشتداد البرد. وتخدَّرَ واختدر: استتر. وأخدروا أي دخلوا في غيم مطير أو غيم فقط. أو ريح.. وكلها تدل على معنى من معاني الستر.

والخَدَر (بالفتح) أيضاً: هو إمذلال يغشى الأعضاء، وفتور العين أو ثقل فيها.

وفي **المصباح المنير**: خدر العضو إذا استرخى فلا يطيق الحركة.

وفي **لسان العرب**: الخَدَر من الشراب والدواء: فتور يعتري الشارب وضَعْف. والخَدَر: الكسل والفتور».

وخِدر المرأة المكان الذي تستتر فيه ومنه قول امرؤ القيس في معلقته:

وبيضة خدرٍ لا يرام خباؤها تمتعت من لهوها غير معجل

ويوم دخلت الخِدرَ خِدرَ عنيرة فقالت لك الويلات إنك مرجلي

وفي عدن في اليمن يطلقون لفظ (المخدرة) على خباء كبير لحفلات الزواج لأنه يستر المدعوّين ويظلّهم.

وتدور معاني لفظ Narcotic في اللغات الأوربية على نفس معاني المخدّر والخدر في اللغة العربية. وهي تطلق بصورة خاصة على الأفيون ومشتقاته وما يحدثه من خدر وفتور في الأعضاء وستر للألم وتغطية على بعض أنشطة الجهاز العصبي، وشعور بالنوم وثقل في الأعضاء.

المخدرات في الفقه الإسلامي:

لم يستخدم الفقهاء لفظ المخدرات الا في القرن العاشر الهجري، وأما قبل ذلك فقد تحدثوا عن المسكرات والمفتّرات مثل الأفيون والحشيش وغيرها.

وقد أخرج أبو داود في سننه والإمام أحمد في مسنده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر».

قال الخطابي: «**المفتّر**: كل شراب يورث الفتور والخَدَر. وهو مقدمة السكَر (بالفتح) وقد نهى رسول الله ﷺ عن شربه لئلا يكون ذريعة إلى السكر».

قال ابن رجب الحنبلي: «**المفتّر**: هو كل مخدِّر للجسد، وإن لم ينته إلى حدِّ الإسكار، كالبنج ونحوه».

وقد جاء في بحث إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية الى المؤتمر الإقليمي السادس للمخدرات (الرياض ٢٥-٣٠ شوال ١٣٩٤هـ) ما يلي:

المفتِّر: مأخوذ من التفتير والافتار، وهو ما يورث ضعفاً بعد قوة، وسكوناً بعد حركة، واسترخاء بعد صلابة، وقصوراً بعد نشاط يقال فتَّره الأفيون: اذا أصابه بما ذُكر من الضعف والقصور والاسترخاء».

وقد حاول بعض الفقهاء كالامام القرافي في كتابه «الفروق» وكتابه أنوار البروق (ج١/ ٢١٧) أن يفرّق بين المواد المختلفة التي تؤثر على العقل فقسّمها الى ثلاثة أنواع:

المسكرات والمفسدات والمرقدات. فالمسكر ما غيّب العقل دون الحواس مع نشوة وفرح، وأهم أمثلتهاالخمر. والمفسد ما غيب العقل دون الحواس لا مع نشوة كعسل البلاذر (هو رطوبه عسلية من ثمرة نبات يدعي حب الفهم سيأتي الحديث عنه) والمرقِّد: ما غيّب العقل والحواس كالشيكران (هو أيضا نبات يسمى السكران والبنج الأبيض.. وسيأتي الحديث عنه).. ثم قال (ج١/٢١٨): «وتنفرد المسكرات عن المرقدات والمفسدات بثلاثة أحكام: الحدّ، والتنجيس، وتحريم اليسير، والمرقدّات، والمفسدات، لا حدّ فيها ولا نجاسة وانما فيها التعزير».

واعتبر الامام القرافي الحشيشة من المفسدات بينما اعتبرها الحطّاب وابن تيمية والذهبي وابن القيم وابن حزم وغيرهم - اعتبروها من المسكرات قال الإمام بن تيمية في كتابه السياسة الشرعية: «إن الحشيشة حرام يحدُّ متناولها كما يحدُّ شارب الخمر.. وهي داخلة فميا حرَّمه الله ورسوله من المسكر لفظاً ومعنى»

وقد ذكر الفقهاء الأجلاء مجموعة من النباتات مثل البنج وهو يطلق غالبأعلى نبات السكران وأحيانا يطلق على الحشيشة (القنب الهندي)، ويعتبر البنج أول نوع من المخدرات يتكلم عنه الفقهاء، إذ جاء في فتح القدير أن عبد العزيز الترمذي (في أوزبكستان اليوم) قال: سأل أبا حنيفة وسفيان (أي الثوري) عن رجل شرب البنج فارتفع الى رأسه فطلّق امرأته هل يقع ؟ » وقد أفتى الامامان الجليلان بوقوع البنج اذا شربه عامدا.

قال الإمام السرخسي في المبسوط (في الفقه الحنفي): «البنج لا بأس بأن يتداوى به الإنسان، فإذا كان يذهب عقله منه فلا ينبغي أن يفعل ذلك ».

قال ابن قدامة في المغني (ج٨ / ٢٥٤): «فأما إن شرب البنج ونحوه مما يزيل عقله عالما به متلاعبا، فحكمه حكم السكران في طلاقه».

ونصّ ابن عابدين في الحاشية على جواز استخدام نحو البنج والأفيون للأغراض الطبية في التداوي ويحرم السكر منها لأي غرض. «وأما القليل فإن كان للّهو فهو حرام»[1].

وقد اعتبر الفقهاء الأفيون من المخدرات وتنبهوا إلى خصائصه الأقرباذينية وأنه يسبب الإدمان وحرّموا استخدامه للّهو. وسمحوا باستخدامه في المجال الطبي بالقدر الذي لا يذهب بالعقل كما أباح كثير منهم لمن أدمنه أن ينقص الجرعة حتى يتم سحب العقار وقد سئل ابن حجر المكي الهيتمي عمن ابتلى بأكل نحو الأفيون، وصار إن لم يأكل منه هلك ؟ فأجاب إن علم ذلك قطعا حلّ له، بل وجب لاضطراره إلى بقاء روحه كالميتة للمضطر.

ويجب عليه التدريج في تنقيصه شيئا فشيئاً حتى يزول تولع المعدة به من غير أن تشعر (نيجة لما يحدثه ترك الأفيون فجأة من القيء والاسهال) فإن ترك ذلك فهو آثم فاسق. وقد وافقه على ذلك الرملي[2]».

وقد ذكر ابن حجر المكي الهيتمي في كتابه الزواجر الأفيون بعد أن ذكر الحشيشة وعدّد مضارها فقال: « وهذه القبائح كلها موجودة في الأفيون.. بل يزيد الأفيون بأن فيه مسخا للخِلقة، كما يشاهد من

---

(١) حاشية ابن عابدين ج٥/ ٤٠٢ ــ ٤٠٥.

(٢) حاشية ابن عابدين ج٥/ ٣٠٥.

أحوال آكليـة، وعجيـب ثم عجيـب ممن يشاهد من أحوال آكليه تلك القبائح التي هي مسخ البدن والـعقل وصيرورتهم إلى أخسٍّ حالة وأرثٍّ هيئـة و أقذر وصف وأفظع مصاب، لا يـتأهلون لخطاب ولا يميلون قط إلى صواب، ولا يهتـدون الا إلى خوارم المروءات، وهوادم الكمالات، وفـواحش الضـلالات ثم مع هذه العظائم التـي نشاهـدها منهم يحب الجاهل أن يندرج في زمرتهم الخاسرة وفرقتهم الضالة الحائرة. .»[٣].

وتحدث ابن عابدين عن البرش وقال «هو شيء مـركب من البنج (الشيكران) والأفيون وغيرهما. وفي تذكرة داود أنه يفسد البدن والعقل ويسقط الـشهوتين (أي الطعـام والجمـاع) ويفسد اللون وينـقص القوى وينهك البدن»[٤].

وخلاصة القول أن أكثر الفقهاء الأقدمين قد اتفقوا على الآتي:

١- حرمـة استخدام المـواد الصلبة والنباتات المؤدية إلى اخـتلاط العقل وتشوش الـذهن ما عدا الاستعـمال الطبي وموقفهـم من سوائلها أشد حيث أن كثيراً منهم أدخلها في حكم الخمر.

٢- إن الاستـخدام الطبي يجب أن يكون بحيث لا تصل الكمـية المستخدمة إلى فقدان العقل أو الاسكار، وأن يصفها طبيب مسلم عدل.

٣- إن المواد الصلبة والـنباتات طاهرة العين على خـلاف السائلة فإنها تندرج في حكم الخمر من حيـث النجاسة. واختلفوا هل هي مال مقوم يضمن متلفها أم لا يضمن.

٤- أن تناول القليـل من هذه المواد المسـببـة لاخـتـلاط العـقل

---

(٣) الزواجر لابن حجر ج١/ ٢١٤, ٢١٥.

(٤) حاشية ابن عابدين ج٥/ ٣٠٤.

وتشويش الذهن حرام ما لم يكن هناك سبب طبي يدعو لذلك.

٥- لا يجب الحد في متناول هذه المواد وانما يجب التعزير.

التعريف القانوني: لا يوجد تعريف للمخدرات في القوانين الوضعية ولهذا اتجهت القوانين الوضعية لاصدار قوائم بالمواد المحرّم استعمالها وحيازتها وجلبها وبيعها.. وعادة ما ينص القانون الوضعي على هذه العبارة: «تعتبر جواهر مخدرة، في تطبيق أحكام هذا القانون المواد المبيّنة بالجدول رقم (١)، ويستثنى منها المواد بالجدول رقم ٢».

ولا تختلف هذه القوائم بأسماء هذه المخدرات من بلد إلى بلد، ولكنها تختلف أيضا في نفس البلد من زمن إلى آخر. وعلى سبيل المثال كان الأفيون ومشتقاته مثل المورفين والهيروين والكوكايين، وهي من أشد المواد تسببا للإدمان من المواد المباح تعاطيها في أوربا والولايات المتحدة طوال القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين. وكان الكوكايين يباع في أوربا والولايات المتحدة كمادة مقوية وباعثه للسعادة والصحة... واشتهر في أوربا نبيذ مارياني (الفرنسي انجلو مارياني) وإكسير مارياني - وحبوب مارياني، وكلها كانت تحتوي على كمية من الكوكايين. وقد نال مارياني بسببها شهرة واسعة وثروة طائلة مع أرفع الأوسمة من ملوك وأباطرة أوربا، بل من البابوات المتربعين على عرش الفاتيكان في روما.. وكان الكوكايين يباع بدون وصفة طبية حتى عام ١٩١٤كما أن شراب الكوكا كولا كان يحتوي على كمية محدودة من الكوكايين في أول الأمر حتى صدر بعد ذلك أمر بمنع استخدامه. والكوكاكولا الحالية ليس فيها أي شيء من الكوكايين ولكن مع بقاء الاسم القديم.

واستمر بيع الأفيون والمورفين والهيروين علناً في الأسواق في

الولايات المتحدة وأوربا حتى عام ١٩١٤ حتى صدر قانون هاريسون في الولايات المتحدة الذي يمنع صرف هذه المواد الا بوصفة طبّية معتمدة، والذي لم ينفذ الا منذ عام ١٩٢٠.

ويذكر كتاب الكلية الملكية للأطباء النفسيين بالمملكة المتحدة ان استخدام محلول الأفيون المذاب في الكحول (Laudanum) كان يستخدم على نطاق واسع جداً حتى أن جلادستون رئيس وزراء بريطانيا كان يضعه في فنجان القهوة الذي يشربه في البرلمان البريطاني وكان نصيب كل فرد من سكان بريطانيا ما يوازي ١٥٠ حقنه من المورفين سنويا !![٥].

ولم يكن الأمر مقتصراً على أوربا والولايات المتحدة بل كانت كل دول العالم تبيح استخدام الأفيون ومشتقاته وكان نبات الكوكا يستخدم على نطاق واسع في أمريكا اللاتينية (بيروووكولومبيا وجبال الانديز..) من السكان الأصليين منذ آلاف السنين ثم قام الرجل الغربي بتحضير الكوكايين منه، وهو أشد فكا بمئات المرات من النبات الخام، ونشر استعماله على نطاق واسع. وكان القنّب (الحشيش) يستخدم أيضا على نطاق واسع في مناطق مختلفة من العالم دون قيود قانونية.. ولم يمنع استخدام هذه المواد سوى فقهاء الاسلام..

وعملت بريطانيا وفرنسا وتبعتهما الولايات المتحدة على نشر الأفيون في الصين وفرض ذلك فرضا وخاضوا عمار حربين شرستين ضد الصين وقد قامت الحرب الأولى عام ١٨٣٩ وانتهت عام ١٨٤٢ بهزيمة الصين وفتح خمسة من موانيها لتجارة الأفيون وكان على الصين

(5) Royal College of Psychiatrists: Drug Scenes, Gaskell, London, 1987: 1-6 (Introduction).

أيضا أن تدفع مبالغ طائلة تعويضا لبريطانيا عما أتلفته من الأفيون في معاهدة نانكنج (٢٩ أغسطس ١٨٤٢) ومعاهدة بوج (٨أكتوبر ١٨٤٣). ولم تكتف بريطانيا وفرنسا بذلك بل قامتا بإدخال الأفيون إلى داخل بكين ذاتها ولما احتجت الصين وقاومت ذلك هجمت عليها هاتان الدولتان العملاقتان في ذلك الوقت ومعهما عشرات الآلآف من المجندين من الهند، وما يسمى الهند الصينية، والمدافع الحديثة، واشتركت معهما أمريكا في حرب حقيرة لنشر الأفيون وذلك من عام ١٨٥٦ حتى عام ١٨٦٠ التي انتهت بدك قصر الامبراطور.

وقد أباحت هولنده استخدام الحشيش فيما يسمى النطاق الشخصي، كما قامت أربع ولايات من الولايات المتحدة باباحة استخدام وحيازة الحشيش في النطاق الشخصي وهناك حملة في الولايات المتحدة لاباحة استخدام الحشيش (الماريوانا) رسميا[٦].

والموقف المضحك للقوانين الوضعية هي أنها تبيح بدون استثناء صناعة وحيازة وترويج وشرب الخمور بينما هي تعاقب عقوبات شديدة تصل إلى حد الاعدام لحيازة و تهريب وترويج ما يسمى المخدرات.

ومن المعلوم طبيا كما تقرر منظمة الصحة العالمية أن الخمور أشد ضرراً وفتكاً من الناحية الصحية والاجتماعية والاقتصادية من جميع المخدرات مجتمعة[٧].

ورغم أن الاسلام يحرم الخمور تحريما قطعيا الا أن معظم الدول

---

(٦) الهيرالد تريبون ١٦ مايو ١٩٨٨، الصفحة الأولى والخامسة، وعدد ٢٧ مايو ١٩٨٨، ص٦.

(٧) قرار منظمة الصحة العالمية رقم ٦٥٠ لعام ١٩٨٠م.

الاسلامية عربية وأعجمية تصنع الخمور وتروجها وتبيح استخدامها والاتجار بها. وتضع عليها الضرائب التي تدخل لخزينة الدولة. وهو موقف مخزي مخالف للدين والعقل والمنطق والطب. وهو تقليد أعمى لموقف الدول الأوربية والغربية التي لا تستطيع منع الخمور لتعود أهلها عليها. وقد حاولت الولايات المتحدة ذلك محاولة جادة وأصدرت قراراً بمنع جميع المشروبات الكحولية (الخمور) وذلك منذ بداية يناير ١٩٢٠ واستمرت في المنع الى عام ١٩٣٣ بعد أن فشلت فشلا ذريعا في تطبيق المنع لأن المجتمع كله تحول لعصابات بيع الخمور ومن أشهر هذه العصابات أسرة كنيدي التي جمعت ثروتها الضخمة في زمن المنع ذاك.

إن موقف القوانين الوضعية مضطرب ومليء بالثغرات فالقانون يتغير من فترة لأخرى، وعلى سبيل المثال فإن القوائم التي وضعها القانون المصري رقم ١٨٢ لعام ١٩٦٠ في جداول المخدرات قد استبدلت بقوائم مختلفة بقرار وزير الصحة رقم ٢٥ لسنة ١٩٧٦ الذي أضاف مواد جديدة وألغى بعض المواد الموجودة في القوائم القديمة.

وهذا الأمر متوقع ففي الوقت الراهن لا تدخل معظم المستنشقات مثل الغراء والبنزين والتولوين وغاز النتروجين (Nitrous oxide) المعروف باسم الغاز الضاحك والاثير في قائمة المخدرات بينما هي داخله في التعريف الأقراباذيني (الطبي) والشرعي للمخدرات. وإلى عهد قريب جدا كان استخدام الباربيتورات والعقاقير المهدئة والمنومة أمراً مباحا ولا يدخل ضمن قائمة المواد الممنوعة.

ولاتدخل النباتات المسببة للهلوسة والتشوش الذهني في أي قائمة من قوائم المخدرات فجميع الفطور (الفطريات) المهلوسة مثل فطر البيوت وفطر البسليوسيبين وفطر أمانيتا ونبات البلادونا والداتورة

والسكران وجوزة الطيب والزعفران والعنبر كلها مباحة من الناحية القانونية بينما هي تدخل في التعريف الاقرباذيني الطبي) والشرعي إذا استخدمت بكميات معينة، وتسبب هلوسات سمعية وبصرية وتشوشا في الذهن وفقدانا للقدرات العقلية تشبه ما يحدث في استعمالات الحشيش (القنب)، وفي بعض الحالات ما يحدث عند استعمال الخمور.

لهذا نرى أن القوانين الوضعية تعاني من ثغرات وخلل لأنها تخرج الخمور وتسمح بها، ولأنها لاتضع تعريفا للمواد الممنوعة حسب صفاتها بحيث أنها تشمل أي مواد مستخدمة في الماضي والحاضر والمستقبل بل تجعل الأمور حسب الأهواء والظروف فتمنع مادة وتبيح أخرى رغم اشتراك تلك المواد في نفس الخصائص، كما أنها تطلق اسم المخدرات لمواد منبهة شديدة التنبيه. وشتان بين المخدر والمنبّه.. ولا نجادل في خطورة بعض هذه المواد المنبهة ووجوب منعها ولا في أنها تسبب الادمان وتحطم الصحة في نهاية المطاف، ولكننا نجادل بشدة ضد تسميتها مخدرات وهي مواد منبهة.. وبذلك تخالف التعريف اللغوي والشرعي والطبي.

تعريف المخدرات في علم العقاقير والطب

يستخدم لفظ المخدرات في علم العقاقير الطبية ليدل على مادة لافيون ومشتقاتها مثل المورفين والهيروين والكوداايين. ولا يستخدم لفظ المخدرات (Narcotics) ليشمل المواد الأخرى المنبهة أو المهلوسة كما لا يشمل المسكرات مثل الخمور. ولذا يستخدم علماء العقاقير لفظ العقاقير المسببة للاعتماد، والمقصود بذلك الاعتماد على العقاقير المغيّرة للحالة المزاجية والعقلية للانسان، والتي تؤثر على الجهاز العصبي ويؤدي تكرار استخدامها الى اعتماد الشخص عليها بسبب خاصية العقار ذاته، لا

يسبب خاصية المرض الذي يوجب تكرر الجرعة الدوائية، فمريض السكر مثلا يحتاج إلى الاستمرار في تناول الأنسولين أو العقاقير المهبّطة للسكّر، وكذلك المريض الذي يعاني من ارتفاع ضغط الدم (التوتر الشرياني) يحتاج إلى تكرار الجرعة الدوائية ويعتمد على هذا العقار لخفض ضغط الدم المرتفع لديه. . ولا يعتبر معتمداً على العقار أي مدمنا لأن العقار لا يسبب الادمان بل المريض محتاج إلى تكرار الجرعة بسبب المرض نفسهُ.

لهذا فإن الدوائر الطبيّة تستخدم تعبير الاعتماد على العقاقير Drug Dependence (أي ادمان العقاقير)، أو سوء استعمال العقاقير Drug Abuse والمقصود بذلك العقاقير التي تغيّر الحالة المزاجية والنفسية والعقلية للانسان عن طريق تأثيرها على الجهاز العصبي، وسواء كانت منبهة للجهاز العصبي المركزي مثل الكوكاكين والأمفيتامين، أو مثبّطة له مثل الكحول والباربيتورات ومشتقات الدايازيبام (الفاليوم والليبريم)، أو المخدّرة مثل الأفيون ومشتقاته أو المهلوسات بأنواعها.

والاعتماد (الادمان) يُقَسم إلى نوعين: **نفسي وجسدي، والنفسي** يوجدُ لدى المتعاطي رغبةٌ قوية في تكرار الجرعة بل وزيادتها بانتظام، ويدفعه الى البحث عن العقّار عند فقده قبل البحث عن الطعام أوأي مطلب آخر. ولكن هذا الاعتماد لا يؤدي إلى آثار جسدية بالغة عند التوقف عن العقار فجأة، مثل الاسهال والقيء الذي يحدث عند التوقف عن الأفيون أو مشتقاته، أو الصرع عند التوقف المفاجيء عن شرب الخمور أو تعاطي الباربيتورات لمدمنهما.

وتتمثل الأعراض في الاعتماد النفسي في حالة من القلق والتوتر والكآبة وشراسة الطبع، وعدم القدرة على التركيز، وقد يسبب ذلك أر

أو صداعاً شديداً، وقد يصحبه رعشة خفيفة في اليدين، ومن أشهر العقاقير المسببة للاعتماد النفسي: النيكوتين في التبغ، ومادة تتراهيد روكانيبول في الحشيش (الماريوانا)، ومادة القاتين في القات، ومادة الامفيتامين، وأشدها على الإطلاق مادة الكوكايين.

أما الاعتماد الجسدي: فهو أشد خطورة من الاعتماد النفسي إذ أن التوقف المفاجيء عن تعاطي العقار المسبب للاعتماد يسبب ظهور ما يسمى علامات الامتناع Abstinence، أو ما يعرف بعلامات سحب العقار من الجسم Withdrawl Symptoms فعندما يتوقف مدمن الأفيون أومشتقاته مثل المورفين والهيروين لعدة ساعات فإن أعراض الامتناع تبدأ بالظهور على هيئة تثاؤب شديد، وانصباب اللعاب في الفم، وانسكاب الدموع من العين وانسياب الافرازات من الأنف مع إسهال شديد متكرر، وقيء لا يكاد يتوقف ويصحب ذلك كله عرق بارد وغزير.. والجلد مقشعر كأنه جلد أوزة مذبوحة مع حالة من الرعب والخوف تتملك المدمن، وآلام شديدة في الساقين والقدمين مما يجعل المصاب يقوم بتحريكهما بعنف وقوة، لكأنما هو ذبيحة تركل وترفس أثناء ذبحها وتشخر بدمائها.. وهذا يشخر ويغرق بسوائل جسمه..

وقد وصف القدماء بدقة هذه الأعراض وجاء في تذكرة داود الأنطاكي في وصف الأفيون: «هو عصارة الخشخاش يكرب ويسقط الشهوتين (أي شهوة الطعام والجماع) إذا تمودي عليه، ويقتل إلى درهمين (الدرهم ٣,٢ جرام). ومتى زاد أكله على أربعة أيام ولاء (أي تتالية) اعتاده (أي صار مدمنا) بحيث يفضي تركه الى موته (قد يؤدي سحب العقار فجأة إلى الموت وإن كان ذلك نادراً في الأفيون، وأقل

ندرة في الهيروين) لأنه يخرق الأغشية خروقاً لا يسدها غيره (هكذا توهم القدماء بسبب ما يحدث تركه فجأة من اسهال وقيء شديدين).

ولا يلبث المصاب أن يدخل في مرحلة من النوم القلق المتوتر ويصحو بشعور مريع يتملكه الخوف، ويحدق به الموت، يتجرَّعُه ولا يكاد يُسيغه، ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت. ويبقى على هذه الحالة الكريهة الرثَّه ثلاثة أيام ثم يبدأ بالتحسُّن التدريجي حتى يعود إلى وضعه الطبيعي خلال إسبوع أو إسبوعين. وقد يُتوفى نتيجة فقدان السوائل وشوارد الجسم (الأيونات) (١٠ بالمئة من الحالات)، ولذا ينبغي علاج هذه الحالات في مصحة خاصة أو لدى طبيب مختص بعلاج حالات الادمان.

ويودي سحب عقّار الكحول والباربيتورات لدى من أدمنها إلى أعراض أشد من أعراض سحب الأفيون ومشتقاته. إذ تصل الوفيات إذا لم تعالج الحالة إلى ٢٥ بالمئة وتحدث نوبات صرع شديدة وارتفاع في درجة الحرارة مع هلوسات سمعية وبصرية ثم فقدان للوعي كاملا.

ومع هذا فإننا نقرر إن حدوث الادمان في الأفيون ومشتقاته وبالذات الهروين هو أسرع بكثير من حدوث الادمان في الخمور والباربيتورات.

وتقسم العقاقير المسببة للاعتماد في كتب علم الصيدلة كالآتي[٨]

١- مجموعة الأفيون ومشتقاته (وهي التي يطلق عليها اسم المخدرات (Narcotics).

---

(٨) من كتاب جودمان وجلمان في علم العقاقير الفارماكولجي، الطبعة السادسة لعام ١٩٨٥ وطبعة عام ١٩٩٢م.

٢- مجموعة مثبطات الجهاز العصبي: وتشمل الكحول والباربيتورات ومجموعة البينزودايزبين (الفاليوم والليبريم. . الخ) ومجموعة الميثاكوالون. . الخ.

٣- مجموعة منبهات الجهاز العصبي: وتشمل الكوكايين، والامفيتامين ومشتقاته والفنتلين. . ويدخل فيها القات.

٤- التبغ: والمادة المسببة للاعتماد فيه هي النيكوتين.

٥- المهلوسات: ويمثلها عقار (LSD) المستخرج من فطر الارجوت ومادة الميسكالين والزايلوسبين في مجموعة من الفطور في أمريكا اللاتينية والحشيش[٩] والشيكران وجوزة الطيب.

٦- الغازات والمواد المستنشقة: مثل غاز أول أكسيد النتروز (الغاز الضاحك) والأسيتون والغراء ومذيب البوية والتولوين والايثير.

التخدير للعمليات الجراحية وطب الأسنان:

يطلق لفظ التخدير أيضا لإجراء العمليات الجراحية. وهو ينقسم إلى تخدير موضعي بحيث يفقد الانسان الاحساس بالألم موضعيا، أو تخدير نصفي حيث يتم حقن المواد المخدرة في النخاع الشوكي بحيث يفقد الانسان الاحساس بالألم في النصف الأسفل من الجسم، والتخدير الكلي بحيث يفقد الانسان الاحساس بالألم مع فقدان الوعي والإدراك لعدة دقائق أو ساعات بناء على زمن العملية الجراحية.

وقد أنتشر في العقود الثلاثة الماضية استخدام الابر الصينية في إحداث التخدير الموضعي أو النصفي أو الكلي. وهوأمر عجيب إذ لا

---

(٩) بعض التقسيمات تفرد الحشيش لوحده.

يستخدم أي عقّار مخدّر في ذلك، بل ذبذبات كهربائية عبر الابر الصينية في مواقع معينّة وبمقدار معين من الكهرباء، لكل نوع من أنواع التخدير وللأسف لا يزال هذا النوع من التخدير بالابر الصينية محدود الانتشار جداً في البلاد العربية ويمكن أن يشكل رديفا قوياً لاستخدام العقاقير المؤدية الى التخدير.

ولابد أن نقرر هنا إن استخدام التخدير Anaasthesia (أي إفقاد الإحساس لاجراء العمليات الجراحية) لا يؤدي إلى الإدمان بالنسبة للمريض لأنه يفقد الوعي في التخدير الكامل أو يفقد الإحساس موضعيا في التخدير الموضعي.

ومن النادر جداً أن يتعود الطبيب أو الممرض على استنشاق غازات التخدير ويصبح مدمناً لها وإن كان ذلك مسجل وموثق. ولكنه من الندرة بمكان بحيث لا يشكل أي خطر على الإطلاق من سوء الإستخدام. ومع هذا فإن استخدام أي عقّار لابد له من أعراض جانبية، وبعض المخاطر من حين لآخر. ولذا فإن على كليات الطب أن تبدأ الاهتمام بتدريب الأطباء على استخدام الابر الصينية في مجال التخدير بحيث يقل الاعتماد على هذه العقاقير لتجنب الأعراض الجانبية التي قد تحدث. وفيما يلي نبذة مختصرة عن عقاقير التخدير.

التخدير الموضعي: Local Anasthetics

تستخدم مجموعة من العقاقير لاحداث خدر وفقد للاحساس في منطقة معينة للجسد.

بينما يبقى الشخص واعياً تماما، دون أن يفقد إدراكه أو تميزه للأمور أو حتى الاحساس في المناطق الأخرى التي لم يستخدم فيها

التخـدير الموضعي ويمكن أن تسـتخـدم على هيئة قطـرات العين لاجراء عمليـة في العين أو مرهم للعين. كـما يمكن أن تكون على هيئـة بخاخ (رذاذ Spray) أو طلاء Paint على الأغشية المخاطية، أو حقن موضعية لتخدير عصب معين أو منطقة من الجلد ومـا تحتها، أو النخاع الشوكي لتحدث تخديرا في النصف الأسفل من الجسم.

ويمكن أن تقسّم الى المجموعات الآتية:

الأدوية التي تسبب الـتخدير بالتـبريد وهي مواد سـريعة التبـخر كالاثيل كلورايد والاثير وتستخدم على هيئة بخاخ (رذاذ) غالبا.

والأدوية التي تفقـد الاحساس مـوضعيـا ومن أمثلتهـا الكوكايين الذي استخدم لأول مرة بواسطة كولر عـام ١٨٨٤ في النمسا على هيئة قطر لاجـراء عمليات العـيون، ثم اسـتخـدام بواسطة الحقن مـوضعـيا لاحداث خـدر موضعي. والغـريب حقا أن مـادة الكوكايين اذا وصلت الى الجهـاز العصبي المركزي وبالذات الى الدمـاغ فانها تنبّه هـذا الجهاز تنبيهـاً شديداً بينما هي تعمـل موضعياً على الأعـصاب الطرفية الحـسية كمخدر موضعي.

وعلى أية حـال فقد تمَّ اسـتبـدال الكوكايين بمواد مـخلَّقة قـريبة التركيب منه، ولكنها لا تسبب الادمان مـثله، وعملها موضعي أساسا. ومنهـا مجمـوعة عـقاقـير مـثل البروكـايين والنوفاكـيين والليدوكـايين والتتراكيين. الخ.

يستعمل **البروكايين** بواسطة الحقن، ويُعطي مفعولا سريعا ومؤقتا ولذا يُعطى مـعـه الادرينالين لاطالـة زمن مـفعـوله. وقـد اسـتـبـدل **بالليجينوكايين** (الليـدوكـايين) وهو أشـد تأثيـراً وأطول مفـعـولاً من

البـروكايين، ويسـتـعمل مع الادرينالين أو الـنوردأدرينالين في جراحـة الأسنان والفم على هيئة محلول بنسبة ١ إلى ٤ بالمئة، أو هلام بنسبة ٢ بالمئة عند استخدام القثاطر (Catheters) وهي أنابيب تُدخل الى الأنف أو الاحليل أو القصبات الهوائية.

ويستخـدم اللجنوكايين أيضا عند اضطراب النبض، وخـاصة بعد حـدوث جلطة بالقلب بـواسطة حـقنة بالوريد بجـرعـة ٥٠ إلى ١٠٠ مليجرام، وهذا المفعول لا علاقة له بالتخدير مطلقا.

ويتعـاطى اللجنوكايين أيضـا على هيئـة مرهم أو لبـوس شرجي لعـلاج شرخ في القنـاة الشرجـية ومـن أسمـائه التـجارية زيلوكـايين وليدوكايين.. الخ

ومن هذه المجموعـة عقار **بريلوكايين** (Prilocaine) الذي يشبه اللجنوكايين الا أن مدى مفعوله أطول كما أنه أقل سُميَّة منه. ويستعمل محلولا بنسبة ٤ بالمئة في تنظيـر القصبات الهوائية (Bronchoscopy) والجراحـات الصغرى بالفم والأذن والحلق. ومع الأدرينالين في جـراحة الأسنان، وبنسبة ٥ بالمئة في التخدير الشوكي.

زيت القرنفل (Clove oil)

اشـتهـر زيت القرنفل باعـتبـاره مطهـراً للفم والأسنان والحلق، ومسكِّناً للآلام، وخاصة آلام الأسنان. وله خاصية التخدير الموضعي في النخرات السنيّة حيث يستخدم مع مادة كلور بيوتانول (Chlorbutanol)

التخدير العام:

تستخـدم في التخدير العام لاجـراء العمليات الجراحـية الكبرى، مجموعة من الغازات التي تـفقد الادراك والوعي والإحساس، ويتوقف

التنفس، وذلك يستدعي إدخال انبوبة الى القصبة الهوائية لاجراء التنفس الصناعي طوال فترة العملية والغيبوبة التي تعقبها. ومن أشهر هذه الغازات المستخدمة الكلوروفورم (بطل استخدامه لضرره على الكبد)، والاثير وغاز أوكسيد النتروز (الغاز الضاحك) والايثلين وسيكلوبروبين وميثوكسي فلورين والهالوثين.

وتستخدم الباربيتورات السريعة المفعول جداً في العمليات الجراحية القصيرة حيث تعطى حقنا بالوريد، كما تستعمل للعمليات الجراحية الكبرى كمادة بادئة لافقاد الوعي ومادة مساعدة على التخدير الكلي، ومن أشهر أمثلتها عقار الثايوبنتال Thiopental وعقار Methohextal وفي خلال ربع دقيقة بعد الزرق بالوريد يكون الشخص قد دخل في سبات عميق وينتهي مفعول الميثوهكسيتال خلال ربع ساعة بينما يمتد تأثير عقار الثايوبنتال إلى نصف ساعة ولذا يمكن تكرار الزرق بالوريد إذا كانت هناك حاجة لمواصلة التخدير الكلي بواسطة الباربيتورات السريعة المفعول فقط.

ورغم أن عقار الثايوبنتال قد استخدم منذ عام ١٩٣٥ الا انه لا يزال يستخدم إلى اليوم رغم إكتشاف العديد من العقارات الأحدث، ولا يفضله منها الا عقار الميثوهيكسيتال.

وتستخدم هذه المجموعة لبدء التخدير ثم يعطى المريض أحد غازات التخدير العديدة مثل الهالوثان Halothane وذلك في العمليات التي تستغرق وقتا طويلا. أما العمليات الأقصر فيكتفي فيها بغاز أوكسيد النتروز (Nitrous oxide) المعروف باسم الغاز الضاحك بعد زرق المريض بالثايوبنتال أو الميثوهيكسيتال.

وبدون شك فإن استخدام عقاقير التخدير الموضعية والعامة قد أتاحت للجراحين إجراء عمليات كبيرة ومعقدة وصارت فتحاً في ميدان العلاج ولا يوجد أي خطر منها على الإطلاق في احداث الإدمان طالما أنها تستخدم في مجال التخدير لاجراء العمليات الجراحية فقط.

ومع هذا فقد استخدام غاز الايثر Ether للشم على نطاق واسع في أوربا والولايات المتحدة في القرن التاسع عشر الميلادي وكان أيضاً يشرب مثلما تشرب الخمور. و قد اشتهر الأديب الفرنسي «غي دي موبوسان» باستخدام الاثير وكتب عن تجربته تلك مشيداً بالاثير وما يحدثه من أحلام وردية مع خدر الجسم والعقل وشعور بالنشوة والسعادة. ثم أصبح بعد ذلك مدمناً له. وقد حدثت وفيات عديدة نتيجة استخدامه في حفلات الأثير الصاخبة مما أدى الى توقف التنفس واضطراب نبض القلب وانخفاض ضغط الدم. وقد قام الطبيب مورتون باستخدام الأثير لاجراء العمليات الجراحية على الحيوانات فوجده مخدراً ممتازا، وانتقل الى الإنسان وقام بخلع ضرس كان يؤلمه بعد أن استنشق الأثير وذلك عام ١٨٤٦ ومنذ ذلك الحين انتقل استخدام الاثير من اللهو إلى العمليات الجراحية.

وكذلك استخدم الغاز الضاحك (أوكسيد النتروز Nitrous oxide) في مجالات اللهو منذ أن اكتشفه بريستلي عام ١٧٧٦، وعرف همفري دور هذا الغاز في تسكين الألم وأنه يصلح للتخدير للعمليات وذلك عام ١٧٩٩. وسرعان ما استخدم هذا الغاز لقلع الأضراس ثم لتيسير الولادات ثم إلى العمليات الجراحية بالتعاون مع حقن الباربيتورات السريعة (الثايوبنتال والميثوهيكيستال).

أما الغازات الأخرى المستخدمة في التخدير فلم تستخدم في مجال

اللهو وبقيت محصورة في اجراء العمليات الجراحية إلى اليوم، ومن أهمها الهالوثين وميثوكسي فلورين والثيوبنتال صوديوم المعروف تجاريا باسم بنتوثال وتراي كلورإيثلين المعروف باسم ترايلين والاثيل كلورايد.. وكلها محصورة في هذا الحقل فقط ولا خطورة منها لسوء الاستخدام والتحول إلى الإدمان.

الافيون ومشتقاته(١٠)

يعتبر الأفيون ومشتقاته مثل المورفين والهروين الممثل الحقيقي للمخدرات NARCOTICS بل إن لفظ المخدرات لا يطلق في الطب الا عليه وعلى مشتقاته.

ويستخرج الافيون من ثمرة شجرة الخشخاش غير الناضجة (وهي مثل الكابسولة) بتشريطها فيخرج منها عُصير أبيض لزج سرعان ما يغمق لونه عند تعرضه للهواء. وقد عرفت البشرية الأفيون منذ أزمان سحيقة واستخدمه لتسكين الألم السومريون منذ ستة آلاف عام، وكذلك استخدمه ووصفه الفراعنة والآشوريون واليونان وغيرهم من الأمم القديمة.

وتعتبر آسيا الوسطى الموطن الأصلي لشجرة الخشخاش، وانتشرت زراعتها منذ أزمنة سحيقة في العراق وايران ومصر وشبه القارة الهندية. ويعتبر المثلث الذهبي: لاوس وتايلند وبورما، والهلال الذهبي: باكستان وأفغانستان وايران وتركيا من أكبر مصادر هذه الشجرة في الوقت

---

(١٠) راجع لمزيد من التفصيل عن الأفيون وتاريخه ووصف شجرته ومشتقات الأفيون كتاب: المخدرات الخطر الداهم: الأفيون ومشتقاته لكاتب هذه السطور اصدار دار القلم دمشق ـ الدار الشامية بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

الراهن. وقد قامت ايران وتركيا بمحاربة زراعة هذه الشجرة بحيث تقلّصت زراعتها في هذين البلدين بشكل كبير جدا، بينما تنامت زراعتها في أفغانستان في الآونة الأخيرة بشكل ملفت للنظر، وأصبحت تشكل دخلا كبيراً للقبائل الأفغانية، بل ولحكومة طالبان !!

وتعرف شجرة الخشخاش باسم Papaver Somniferum علميا، وتتبع الفصيلة الخشخاشية، ويسمى الخشخاش في كثير من المناطق «أبو النوم» نتيجة لما يحدثه من خدر ونوم.

الوصف النباتي: نبات الخشخاش نبات عشبي حولي، يصل ارتفاعه الى متر أو متر ونصف، يحمل أزهاراً بنفسجية أو بيضاء جميلة اللون. وأما الثمرة فتكون على هيئة كبسولة خضراء وهي التي يستخرج منها الأفيون بواسطة كشطها حيث يخرج منها سائل أبيض لزج، سرعان ما يتحول الى اللون البنّي عندتعرضه للهواء ويترك هذا السائل حتى يصير صلبا متماسكاً فينقطع الى قطع صغيرة أو كبيرة حسب الطلب. أما البذور والتي تستخدم في صناعة الخبز والبسكويت وغيرها فهي تضاف مع الحبة السوداء ، وليس فيها من الأفيون شيء ولكن بها مواد طاردة للغازات وقد يُمنع استخدامها خوفا من استنباتها.

(١١) دأبت أجهزة الإعلام على نشر تقارير من الأمم المتحدة والدول الغربية على تنامي زراعة الخشخاش في أفغانستان. وذكر برهان الدين رباني الرئيس السابق لأفغانستان في القمة السادسة لمنظمة التعاون المنعقد في طهران ١٠ يونيه ٢٠٠٠ أن ٧٥ بالمئة من المخدرات (الأفيون) في العالم تنتج في أفغانستان من قبل حركة طالبان» أنظر صحيفة الحياة العدد (١٣٦٠٥) الصادر في ٦/١١/ ٢٠٠٠ ص ٧ وفي عام ٢٠٠٠ صدرت من طالبان فتوى بتحريم زراعة الخشخاش والقنّب الهندي والملفت للنظر أن الناس في أفغانستان التزموا بالفتوى وأثنت منظمات الأمم المتحدة على طالبان في هذا الصدد واعترفت أن أفغنستان لم تعد مصدراً لانتاج الأفيون.

أقراباذين الأفيون: يحتوي الأفيون على مجموعة كبيرة من القلويدات Alkaloids والتي تشكل ٢٥بالمئة من وزن الأفيون ويبلغ عددها ٢٥ قلويدا، و لكن معظمها لا تأثير له على الإنسان.

ويمكن تقسيم المواد المهمة والتي تستخدم في المجال الطبي والمستخرجة من الأفيون إلي مجموعتين: **الأولى : مجموعة الفينانثرين Phenanthrene** وهي تحتوي على المواد التالية:

(١) المورفين: ويشكل ١٠ بالمئة تقريباً من وزن الأفيون (٨ إلى ١٥ بالمئة حسب مصدر زراعة الخشخاش) ويعتبر المورفين المادة الأساسية الفعالة في الأفيون، وهو أقوى مسكن طبيعي للألم عرفه الإنسان. ورغم اكتشاف مواد كيماوية عديدة قد يكون لبعضهما أضعاف آثار المورفين بمئات المرات، الا أن المورفين لا يزال يعتبر حجر الأساس في علاج الآلام الشديدة، وخاصة في حالات جلطات القلب. حيث أنه يسكن الألم ويخفف من تأثير الجلطة وله تأثير جيّد على القلب ويمنع حدوث الوذمة الرئوية ويعتبر من العلاجات الأساسية الاسعافية لجلطة القلب. ونتيجة للخوف من الادمان فإن كثيراً من الأطباء لا يستطعيون العثور عليه. ووجوده محدود في المستشفيات مع أن فائدته الكبرى هي عند حدوث الجلطة مع شدة ألم المريض ورعبه وهو لا يزال في منزله أو مكان عمله. ولابد من إعادة النظر في السياسة الحالية واعادة المورفين لوضعه الطبيعي في علاج مثل هذه الحالات مع التشديد على الرقابة على الأطباء والاحتفاظ بالسجلات الموثقة للنظر في كيفية استخدامه وضمان عدم تسرّبه. كما يستخدم المورفين والبيثدين والأفيون في معالجة آلام السرطان المتقدم الذي يسبب للمريض آلاماً مبرّحه لا تطاق. ويعتبر عدم استخدامه تقصيراً في علاج المريض الذي يعاني من الآلآم

الشديدة، وكما أنه يستخدم في حالات الكسور الشديدة والانزلاق الغضروفي وفي كل ما يسبب آلاما حادة شديدة لا تستجيب للمسكنات العادية[١٢]. وحدوث حالات إدمان من الاستخدام الطبي نادرة الحدوث وفي حالات السرطان ينبغي أن ننظر إلى اراحة المريض من آلام مبرحة لا يطيقها ولو أدى ذلك في بعض الحالات النادرة إلى الإدمان والغالب أن الحياة لا تطول بهؤلاء ليصابوا بالإدمان[١٣].

(٢) الكودايين: يحتوي الأفيون على الكودايين بنسبة ضئيلة تتراوح ما بين نصف إلى واحد بالمئة من وزن الأفيون. ويستخدم هذا المستحضر في أدوية السعال والأقراص المسكنة للآلام. ومثلا فإن حبوب الفيجانين Veganine يحتوي كل قرص منها على ٨ مليجرامات من الكودايين، ويحتوي قرص الريفاكود على ١٠ مليجرامات من الكودايين وقرص الAPC يحتوي على ٨ مليجرامات من الكودايين.. ولكن في الآونة الأخيرة بدأت شركات الأدوية تقلل من استخدام الكودايين في أدوية الكحة (السعال) والأدوية المسكنة لوجود البديل، ونتيجة لما يحدثه الكودايين أحيانا، وإن كان نادراً، من إدمان.

(٣) الثيبايين: ولا يشكل سوى ٢,٠ بالمئة (أي اثنين بالألف) من وزن الأفيون الخام ولا يستخدم في الطب لأنه مادة تسبب الصرع، وليس له أي أثر في تسكين الألم. ولكن هذه المادة يستخرج منها بالطرق الكيماوية مواد أخرى عديدة ذات مفعول طبي (خارجة عن نطاق تسكين الألم والإدمان).

---

(١٢) الكتاب المرجع في العلاج والتشخيص
Current Medical Diagnosis and Treatment editors: Lawrence Tierney, Mc Phee,s, Papadakis M., Schroeder S Lange Medical book, Middle East Edition, 1993 P 13 - 14.

(١٣) المرجع السابق.

المجموعة: ايزوبنزيل كونيولين Iso Benzyl Quinoline

وتحتوي هذه المجموعة على مواد لا تسبب إدماناً ولا تسكيناً للألم. وأهم مادتين تستخرجان هما:

(١) **البابا فرين** (Papaverine) : وهو يستخدم لتوسيع الأوعية الدموية ويمنع أيضا تقلص العضلات، وتبلغ نسبته في الأفيون الخام واحد بالمئة.

(٢) **النوسكابين** (Nuscapine): ويستخدم كمهدىء للسعال. وقد حلَّ محل الكودين لأنه لا يسكن الآلآم ولا يسبب الإدمان، وتصل نسبته في الأفيون الخام إلى ٦بالمئة.

الأفيون عند القدماء والاستخدامات الطبية:

ولقد عرف قدماء المصريين آثار الأفيون الطبّية وجاء في بردية مصرية اكتشفها جورج موريتزابرس عام ١٨٧٣، والتي كتبت قبل ٣٥٠٠عام: «إن الأفيون قادر على إسكان أشد الناس صراخا،و هو قادر على إخراس الأطفال الذين يتجاوزون الحدَّ في صياحهم وهياجهم» وكتب المؤرخ والأديب اليوناني هوميروس صاحب الاليـاذة إن هيلينا سقت (تلماك)مشروباً مرَّ المذاق كريه الطعم، يُنسي الأحزان والآلآم هو هبنتس أو الأفيون.

وذكر أشهر عشابي اليونان ديسقوريدس Dioscoridis صاحب أقدم وأوسع فارماكوبيا طبية،خصائص نبات الخشخاش وعصيره الأفيون. وذكره أبو قراط واستخدمه في معالجة الآلآم المبرّحة لمرضاه.

---

(13) Madden J.S: Aguide to Alcohol and Drug Dependence, 2nd Edition Wright Co. Bristol, 1984 P 158.

وكذلك فعل جالينوس الذي تنّه إلى أن استخدام الأفيون قد يؤدي إلى الإدمان ووصف بالفعل حالات إدمان باراسلو، وإدمان الامبراطور ماركوس اريليوس عليه(١٣).

وعرفه الأطباء المسلمون مثل أبي بكر الرازي وأبو علي الحسين ابن سينا وابن البيطار والبيروني وداود الانطاكي ومما جاء في تذكرة داود عن الأفيون هو عصارة الخشخاش.. وهو ما يؤخذ بالشرط وهو أجود وأقوى ، أو بالطبخ حتى يغلظ وهو أضعف وأردأ (وذكر أنواعه وكيف يُغشّ وكيفية معرفة غشّه وصفاته).. وأنه يقطع الاسهال وينفع من الرمد، والصداع، والنزلات والسعال، وضيق النفس والربو، ويستعمل الضماد بدهن اللوز والزعفران ولبن النساء، ويستخدم للزحير (الدوسنتاريا)، ويقطر في الأذن فيزيل الصمم، ويذهب الحكة والجرب في المراهم.. وهو يكرب ويسقط الشهوتين (أي شهوة الطعام والجماع) إذا تمودي عليه. ويقتل الى درهمين (الدرهم ٣,٢ جراما) ومتى زاد أكله على أربعة أيام ولاء (أي متتالية) إعتاده بحيث يُفضي تركه إلى موته (نادراً ما يحدث ذلك ولا يحدث الإدمان الشديد بمجرد أخذه أربعة أيام بل يحتاج إلى مدة اطول من ذلك)، لأنه يخرق الأغشية (هكذا توهم القدماء لأن تركه يسبب اسهالاً شديداً وقيئاً متواصلاً وفقداناً للسوائل) خروقا لا يسدّها غيره.. »

الأفيون في العصور الحديثة والاستخدامات الطبية:

وفي العصور الحديثة تعرّف قرصان انجليزي يجوب البحار على مسحوق مكوّن من الأفيون (Opium) ومسحوق نبتة عرق الذهب (Ipicacuana) ومسحوق كبريتات البوتاسيوم حينما كان في زيارة للصين وسرعان ما أدرك هذا القرصان الذكي خصائص هذا العقار

المدهش فقام بإدخاله إلى أوروبا كدواء سحري يقضي على جميع الأمراض والآلام، واحتكر تجارته فأصبح من أثرى أثرياء العالم. وتحول القرصان دوفر Dover الى العالم دوفر الذي دخل اسمه الى كل كتاب من كتب الطب والصيدلة طول القرن التاسع عشر وردحاً وردحاً طويلا من القرن العشرين.

ويضع القانون المصري رقم ١٨٢ لسنة ١٩٦٠ قائمة طويلة من العقاقير المحتوية على الأفيون ومشتقاته الفعالة مثل المورفين والكودايين.. ويذكر القانون ٣٥ مادة ومستحضراً طبيّا تحتوي على الأفيون ومشتقاته، وقد سمح باستعمالها في المجال الطبي.. ولكن الأطباء تنبهوا إلى عدم الحاجة لكل هذه المواد الأفيونية في الطب لخطورة استعمالها من ناحية المدمنين، ولعدم التحكم في الاستعمال الطبي، وبالتالي تحوله إلى حالات الادمان الخطرة. وتوضح هذه القائمة الطويلة[١٤] كيف أن الأفيون ومستحضراته كانت تستخدم لعلاج أمراض عديدة تتراوح من أمراض الجهاز الهضمي والدوستاريا (الزحار) إلى أمراض الجهاز التنفسي (الكحة والربو) إلى أمراض القلب وأمراض الروماتيزم إلى المروخ والأدهان والمراهم والفرزجات.. الخ، بل إلى معالجة أشياء بسيطة مثل الزكام، وقد تم الغاء هذا القانون، ومنعت هذه المواد العديدة لوجود البدائل الأسلم.

---

(١٤) انظر كتابنا: المخدرات الخطر الداهم الأفيون ومشتقاته دار القلم ص ٨٧ـ ٨٨ والملحق الجدول رقم ص ٤١٩ ـ ٤٢٦. وانظر ص ٢٢٧ ـ ٢٣١ لتوضيح تأثير المورفين على مسارات الألم في الجهاز العصبي الطرفي والنخاع الشوكي والدماغ. وأيضاً ص ٢٣٩ ـ ٢٤٥.

ورغم هذا فإن المورفين ومشتقـاته والكودايين لا تزال تستخدم في الطب. ويذكر الكتاب المرجع لتشخيص والعلاج طبعة ١٩٩٣. Current Medical Diagnosis and Treatrunen بعض هذه الاستـخدامات الطبية التـي لا تزال قائمة حتى اليوم. وأهمـها معالجـة الآلآم المبرحة، وحدوث جلطة في القلب وحـالات السرطان المتقدمة، وحـدوث كسور أو حروق أو حـوادث تؤدي إلى آلام شديدة ويذكـر قائمة على رأسـها المورفين ومشتقاته مثل هيدرومورفين. ومواد أفيونية أخرى مثل المبيريدين (البـيثادين) والمـيثادوُن وأوكـسي مورفـون والكودايين وأوكسـي كودون وهيدروكودون.

ولن نتعرض للأعراض الجانبية للمورفيين والمواد الأفيونية الأخرى فهي كأي عـقّار لابّد لها من أعراض جـانبية، ومن موانع الاسـتطباب كذلك. ولكن الناحية المهمة والخطرة هي الادمان ولهذا فإن استخدام هذه المواد قلّ بشكل ملحوظ في المجال الطبي في العقـود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين.

كيفية عمل المورفين[١٥]:

وأهم عـمل للمورفين ومـشتـقـاته هو تسكين الآلام المبرحـة.. ويعمل المورفين عـلى نهايات الأعصـاب الطرفية الحـاملة للألم، وعلى عقد الجـذر الخلفي من العصبDorsal Root Ganglia ، وعلى المادة الهلامية Substantia gelatinosa الموجودة في النخاع الشوكي، وعلى مسـارات الألم إلى جذع الدمـاغ والمهاد، وعلى المـادة السنجابيـة حول

(15) Hughes J, Collier H.O., Rance M, TyersM ed : Opiods: Past, Present and future. Taylor and Francis. London - Philadel Phia 1984.

المسال وحول البطين في الدمـاغ. كما يعمل المورفين على مناطق مـخيّة أخرى مثل الجـهاز الحوفي Limbic System المسئـوول عن العواطف. وبما أن الألم يزداد حـدة بشعور الخـوف والقلق فإن المورفين يعـمل عن طريقين: (الأول): تسكين مواضع الألم ومساراته في الأعصاب الطرفية إلى الدمـاغ والثاني: تهـدئة الشخص وإعطائه شـعوراً بالسكينـة وعدم المبالاة.

كمـا أن المورفين يخفض من مادة البـروستاجـلاندين التي تسبب الألم كـما أنه يقـفل بوابة الألم Pain Gate عند التشـابك الموجود في القرن الخلفي للنخاع الـشوكي. ويقلل من افراز المادة P والمواد الأخرى المهيجة، وتلك التي تسبب القلق بالإضافة إلى المواد المسببة للألم.

المورفينات الدماغية وتأثيراتها:

والاحساس بالألم يختلف من شخـص إلى آخر كما يختلف لدى الشخـص ذاته من موقع لآخـر فالجندي في مـعركة قـد لا يحس بآلام الجراح، وكـذلك اللاعب في ميدان الكرة قـد لا يحس بآلام إصابة في قدمه أو مفصلة حتى إذا انتـهت المعركة أو المباراة صرخ من الألم. وفي عام ١٩٧٥ إكـتشف كـوستـرليتـز في أبردين Aberdeen باسكوتلنده مورفينات الدماغ الطبيعية، ثم وجدت في الجهاز العصبي بأكمله بل في مواضع مختلفة من جسم الانسان بما فيه الجهاز الهضمي.

ولا يزال كثـير من أسـرارها غامـضا الا انهـا تعمل في الجـهاز العصبي كمـوصل عصبي Neuro transmitter)، وكمنظم للهرمونات وخاصـة هرمونات الغـدة النخاميـة. ويتركز وجـودها في المناطق التي تتصل بالإحساس بالألم وبالجهاز العصبي اللاإرادي Autonomic Ner-vous System والجهاز العصبي الغدي Neuro endocrine System.

وتوجد مستقبلات الأفيونات في الجهاز العصبي، وقد تم اكتشاف ثلاثة أنواع منها (معلّمة بالأحرف اليونانية): دلتا وكابا وميو (د، ك، م) عام ١٩٧٦. وتبّين أن المستقبلات ميو مختصة بتسكين الألم (analgesia) والشعور الغامر بالسعادة (Euphoria) وتؤدي إلى الإدمان[١٦] (Dependence) وتثبيط التنفس.

وقد تبين عند إجراء التجارب على المسكنات وايهام المريض الذي يعاني من الألم بأنه قد أعطي مسكنا قويا جدا، فإن المريض يشعر بالإطمئنان ويخف لديه الألم ولو مؤقتا. وقد تبين أن الوهم يعمل على زيادة مورفينات الدماغ (الاندورفين والانيكافلين) ومسارات الألم. وبالتالي يقل الاحساس بالألم، كما يقل افراز المواد المهيجة للألم مثل مادة (p) ومادة البروستاجلاندين.

كذلك توصل العلماء إلى أن الابر الصينية تقوم بذات الأثر، وبالتالي تخفف من الشعور بالألم إلى درجة اجراء العمليات الجراحية بدون تخدير بالعقاقير لدى نسبة من المرضى. وقد تبين أن المرأة الحامل عندما يداهما الطلق بالآمه يجعل الله لها فرجاً ومخرجاً بتخفيف تلك الآلام واعطائها شعوراً بالسعادة وذلك بزيادة افراز المورفينات الدماغية الطبيعية في الدماغ والجهاز العصبي

ومن المعلوم أن الصلاة والصيام وقراءة القرآن والتفكر والصدقة وعمل المعروف تعطي الإنسان شعوراً غامراً بالسعادة والرسول صلوات ربي وسلامه عليه يقول: «وجعلت قرة عيني في الصلاة» وكان إذا حزبَه أمر فزع إلى الصلاة.

---

(١٦) المصدر السابق ص ١٥٨ ــ ١٧٦.

وكتاب Madden J.S.: A Guide to Alcohol and drug depandence

وقد اشتـهرت قصة التابعي الجليل (رويت هذه القـصة عن الامام علي زين العابدين بن الحسن السبط وعن عروة بن الزبير رضي الله عن الجمـيع) الذي كان يعاني من ورم فـي بدنه (قيل في ساقـه) وعرض عليـه الجراح أن يسقـيه البنج (قـيل هو نبات الـشيكران + الحـشيش) فـرفض ذلك التـابعي وقال: ولـكن إذا دخلت في الصـلاة وسجـدت فافعلوا ما بدا لكم.

وفي معركة بدر هجم الشاب معاذ بن عمرو بن الجموح على أبي جهل وضربه ضـربة بترت ساقه. والتفت عكرمة ابن أبي جـهل فضرب معاذا على عاتقه حتى تدلت يده. قال مـعاذ: فلما آذتني وضعت عليها قدمي، ثم تمطيت حتى طرحتها. ثم واصل الجهاد والقتال !!

وكان أبو دجـانه رضي الله عنه يترّس على رسـول الله صلى الله عليـه وسلم ويقيه الـنبل بنفسـه يوم أحد ولم يشـعر بألم تلك السـهام والنبال في جسده. وقاتل أنس بن النضـر يوم أحد حتى قتل ووجد به بضع وسبـعون ضربـة بسيف وطعنه برمح ولم يعـرفه أحد الا أخـته، عرفته ببنانه. ولم يبال بتلك الرماح والسيوف في جسده.. وهناك مئات الأمثلة من البطولة الخـارقة على يد الصحابة رضـوان الله عليهم وعلى التابعين وتابعيهم الى يوم الدين.

ولعل ذلك كان بسبب افرازات غامرة من الاندورفين والانيكافلين جعلها الله سبحانه وتعالى لهـؤلاء القوم ليخفف عنهم الآلآم وليعطيهم هذا الشعور الدافق بالسعادة والسكينة حتى يقول قائلهم كما ينقله عنهم ابن القيم في مدارج السالكين «لو كان أهل الجنة على ما نحن فيه،إنهم إذن لفي عيش طيب».. وحتى يقول ابن تيمية رحمه الله بعد أن حبس وضُيّق عـليه: «ما يـفعل اعدائي بـي. أنا حبسي خـلوة وقتلي شـهادة

واخراجي من بلادي سياحة» وهي روح سامقة لأهل العزم من أولياء الله.

ولا يستطيع عامة الناس أن يصلوا إلى هذه القمم السامقة. ولذا لابد لهم من هذه العقاقير المسكنة للآلآم عند الاضطرار والحاجة لها. ولكن لا ينبغي أن تكون الملجأ والملاذ لكل ما يعتري الانسان من قلق وتوتر وضيق وكآبة ووصب وألم.. فالصلاة وأعمال البر التي توصل الإنسان بربه لها دور كبير في التخفيف من هذه الأوصاب والآلآم ولذا ينبغي الحذر من الإنجراف في استخدام هذه العقاقير لأدنى سبب من أسباب الألم المحتمل أو لحالات القلق والضيق والكرب.

وهذا الكلام لا ينطبق فقط على المسكنات القوية مثل الأفيون ومشتقاته وانما ينطبق أيضا على المهدئات مثل الفاليوم والليبريم ومضادات الكآبة مثل التربتيزول والليديوميل، ومثل العقاقير المنومة الأشد مفعولا مثل الباربيتورات. ولا ينبغي أن تستخدم هذه العقاقير الا في الحدود الضيقة، ولا تصبح بديلا لمواجهة مشكلات الحياة التي ازدادت مع موجة الحضارة الغربية فأدت إلى إنتشار القلق والكآبة والأمراض النفسية المختلفة.

العقاقير التي تسبب نوعا من الهلوسة واستخداماتها الطبية:

هناك عقاقير عديدة تسبب نوعا من الهلوسة وخاصة إذا زادت الجرعة ومنها ما يستخدم للهو ومنها ما يستخدم في الطعام كما أن منها ما يستخدم في مجالات التداوي.

وأشهر المواد المهلوسة: الحشيش وعقار إل ا س د المستخرج من فطر الارجوت، وبعض أنواع النباتات والفطور والكمأة، وبعض المواد المستخدمة في الطب القديم والحديث مثل نبات السكران والبلادونا والداتورة، واللفّاح (اليبروح)، وجوزة الطيب والزعفران والعنبر ونبات كافا كافا والتامبول.

القنب الهندي (الحشيش)

يعتبر القنب الهندي أشهر هذه المواد وأقدمها استخداما. ويستخدم في معظم أقطار العالم منذ آلاف السنين وله أسماء عديدة بلغت أكثر من ٣٥٠ إسماً أشهرها الحشيش والبنج (بالفتح) والماريوانا والكيف والتكروري والجانجا، ويُستخدم بلعا وتدخينا. وأهم مادة في القنب الهندي هي مادة تتراهيدروكاينبول ((Tetrahydrocannabinol (THC) وهي المادة المهلوسة فيه. وتقلل من مستوى مادة النورأدرينالين في الدماغ. وعند تناول الحشيش تدخينا أو بلعاً يحدث الآتي:

يزداد نبض القلب، تحتقن ملتحمة العين، يحدث جفاف في الفم والحلق.. ثم تظهر هلوسات سمعية وبصرية ويصل المتعاطي الى حالة من المرح والجذل (Euphoria)، وغالبا ما يكون المتعاطي جبانا على عكس متناول الخمر الذي يتسم بالعنف والسلوك العدواني.

ويسبب الحشيش اعتماداً نفسياً محدوداً ولذا من السهل الاقلاع

عنه. وتزداد الشهية ويضطرب الاحساس بالزمن ولذا يعتقد المتعاطون أن أداءهم الجنسي يتحسن. ومع المدى تقل القدرة الجنسية وتضعف الباءة.

ومن الناحية الدوائية اكتشف العلماء أن المادة الفعالة في الحشيش تخفض من ضغط العين المرتفع كما أن تعاطي الماريوانا لدى المصابين بالإيدز يحسّن من حالتهم النفسية والمعنوية ويحسن شهيتهم للطعام. ولكن مخاطر الادمان كبيرة ولذا لا يستخدم الحشيش في المجال الطبي إلى الآن رغم ما ذكرناه من خصائصه.

عقار ل إ س د Lysergic acid diethylamide (L . S . D)

يعتبر عقار حامض الليسرجيك (ل إس. د) المستخرج من فطر الارجوت الذي ينمو على حبوب الشوفان من أهم المواد المهلوسة المستخدمة في عالم المخدرات. وقد استخرج من هذا الفطر العديد من العقاقير التي تستعمل لايقاف النزيف من الرحم وخاصة بعد الولادة (ارجو مترين Ergometrine)، ودواء الصداع النصفي الارجوتامين، وعقار هيدرجين الذي يُعطي لكبار السن على أساس أنه يحسّن الدورة الدموية في الدماغ.

وقد تم تحضير مادة ل. إ س د عام ١٩٣٣ ووصف هوفمان سنة ١٩٤٧ تأثيرات هذ الحامض أثناء اجرائه التجارب واستنشاقه بخاره، وسجّل على الفور هلوسات سمعية وبصرية شديدة بحيث يري المسموعات ويسمع المرئيات !! وصور أشباح لا يدرك كنهها مع شعور بالخفة والطيران والسباحة في الهواء وسعادة غامرة، يعقبها شعور شديد بالكآبة والرغبة في الانتجار. وقد انتشر استخدامه في الستينات من القرن العشرين على اعتبار أنه يبعث في الإنسان نشاطا دينيا وذلك مع استخدام المهلوسات الأخرى. وهذا ناتج عن افلاس الكنيسة في الغرب

واتجاه الناس إلى ايجـاد البديل ولو كان بالمهلوسات. ولا يسـتخدم هذا العقار في المجال الطبي قط.

فطر بسيلوسيبي المكسيكي (Psilacybe Mexicans)

استطاع هوفمان عام ١٩٥٨ أن يسـتخرج المادة المهلوسة من نبات بسيلوسيبي، وهو فطر ينمو في المستنقعات.

وقد استخدمت قبـائل الازتيك وقبائل الهنود الحمر الأخرى هذا الفطر في الاحـتفالات الـدينية التي تعـمل فيهـا الهلوسات حـتى يروا الأرواح والآلهة التي يعبدونها وهي تهبط عليهم من السماء!!

والمواد الفـعالـة المستـخـرجة من هذا الـفطر هي: بسيـلوسيـبين (Psilocybine) وبيلوسـين. ويشـبـه هـذا الفطر بعض أنواع الكـمـأة (الفـقع) من ناحيـة الشكل وإن كان يخـتلف عنه من ناحـية المفـعول. وهناك أنواع شـديدة السـمّـة تؤدي إلى الوفاة إذا أكـلت خطأ وعلى أية حال لا تستخدم هذه الفطور في المجال الطبي.

فطر أمانيتامسكاريا Amanita Muscaria

يوجد هذا الفطر في الأمريكتين. وقد استخدمه الهنود الحمر منذ عهـود طويلة، كمـا ينمو في الهند وبعـض مناطق آسيا وأوربـا ويعرف باسم (Fly Agaric). ويحتوي فطر أمانيتا على مادة المسكارين Musca-rine المهلوسة. وتكون الهلوسات البـصرية متميزة بألوانهـا وحدتها.. ويرى الشخص أشباحا ومرائي غريبة تنقله من العالم الأرضي إلى عالم آخر يدّعي فيه الاتصال بالأرواح والملائكة والجن.

صبار بيوت (Peyote Cactus)

ينمو في المكسـيك ويستخدمـه الهنود الحمر في طقوسـهم الدينية

كما تستخدمه الكنيسة الوطنية الأمريكية في الولايات المتحدة. وتمضغ أزرار البيوت فتخرج منها المادة المهلوسة ميسكالين (Mescaline) ويشعر المتعاطي بالارتياح والهدوء مع هلوسات بصرية مع ومضات مشرقة من الألوان الجميلة التي يعجز الشخص عن وصفها. ولا تستخدم هذه المادة في الطب.

العقارات المهلوسة المصنعة.

هناك مجموعة من العقارات المصنعة بالكامل أو من أصول نباتية تؤدي إلى الهلوسات السمعية والبصرية الشديدة ومنها عقار د. م. ت (Dimethyl Tryptamine : D MT) ويستخدم تدخينا وشما وحقنا بالوريد. و تحدث الهلوسات بعد دقيقتين من الحقن بالوريد وتهدأ الحالة بعد ساعة. ولذا يسمى عقار «رجل الأعمال» الذي لا وقت لديه لاستخدام العقاقير المهلوسة التي تستغرق وقتاً طويلاً في مفعولها.

ومنها عقار (Dimethoxymeth amphetamine) D O M

وهو من مشتقات الامفيتامين ولكن له تأثيرات مهلوسة بالاضافة الى بعض آثار الامفيتامين. ومنها عقار فينسيكليدين Phencyclidine الذي انتشر في أوربا والولايات المتحدة بسبب ما يحدثه من هلوسات وتسكين للألم. وقد صنعته شركة بارك ديفس الدوائية المشهورة ليكون مخدرا ونتيجة لتأثيراته المهلوسة منع عام ١٩٦٥ واستمر الاستعمال في مجال اللهو.

النباتات المستخدمة في الطب وفي اصلاح الطعام والتي لها تأثيرات مهلوسة

هناك العديد من النباتات الطبية والمواد التي تستخدم لاصلاح

الطعام وإذا زادت الجرعة عن الحد المقرر أدت إلى هلوسات وتشوشا في الذهن. وقد عرفها المسلمون منذ أزمنة متطاولة. وقد جاء أن عبد العزيز الترمذي سأل الامامين: أبا حنيفة النعمان وسفيان الثوري عن رجل شرب البنج فارتفع رأسه فطلّق امرأته. هل يقع ؟ وقد أفتى الإمامان الجليلان بوقوع الطلاق إن شربه عامدا (انظر فتح القدير)

البنج (الشيكران) والبلادونا والداتورة واللفاح واستخداماتها في الطب.

الشيكران: أطلق لفظ البنج على نبات الشيكران (السكران) كما أطلق أيضا على الحشيش. والاسم العلمي لهذا النبات هو هايوسايمس (Hyoscyamous) ويتبع الفصيلة الباذنجانية (Fam. Solanacae) ويعرف باللغة الانجليزية باسم (Henbane) ويستخرج منه القلويدات التالية وكلها تستخدم في الطب: (١) الهايوسيامين. (٢) الاسكوبالامين. (٣) الأتروبين.

والجزء المستعمل من النبات هو القمم الزهرية والأوراق المحتوية على القلويدات. والهايوسيامين أفضلها في معالجة المغص الكلوي والمعوي، ويستخدم عادة كأقراص أو حقن أو شراب للأطفال. بينما يوجد الاتروبين على هيئة حقن ويستخدم لاقلال الافرازات قبل العمليات ولازالة المغص الشديد بأنواعه. أما الاسكوبالامين فيسبب تشوسا في الذهن مع هلوسات. ويستخدم قبل العملية لاحداث ما يسمى «نوم الشفق» Twighlight Sleep ولتقليل الافرازات.

وتوجد هذه المواد الثلاث بنسب مختلفة في نبات السكران (الهايومايمس) ونبات البلادونا (ست الحسن، بوجين ومن أسمائه باللغة الانجليزية Poisonous Black cherry, nightshade) ونبات الداتورة

(الطاطورة والعرّيط، الدريقه وبالإنجليزية له أسماء متعددة مثل (Thorn Apple , mad Apple , Jimson Weed) ونبات اللفاح (اليبروح) الذي يعرف باللغة الانجليزية باسم (mandrake , Mandragon). وقد ذكر داود في تذكرته وابن عابدين في الحاشية البرش وهو مركب من البنج (الشيكران) والأفيون.

ويوجد الاسكوبالامين (أكثرها تسبباً للهلوسة) بكمية كبيرة في الداتورة بينما يوجد الهايوسيامين (للمغص) بصورة أكبر في نبات البلادونا.

ويحدث تعاطي هذه المواد، حتى بالمقادير الطبية، جفافا بالفم وانبساطاً في عضلات الجهاز الهضمي والقناة الصفراوية والجهاز البولي (ولذا تستخدم في جميع أنواع المغص الكلوي والمراري والمعوي) كما أنها تقلل من افرازات المواد الهاضمة واللعاب.

ويمنع استخدام هذه المواد لدى الأشخاص الذين يعانون من الماء الأزرق (الجلوكوما) (ضغط الماء في العين)، وعند وجود تضخم في البروستاتة (الموثة).

وتسبب الجرعة الكبيرة جفافا شديدا في الفم والحلق وارتفاعا في درجة الحرارة وسرعة نبض القلب ودوخة واضطرابا في التفكير وتشوشاً شديداً في الذهن وهلوسات بصرية، وهذياناً وارتعاشاً. وقد تنتهي باغماء وتوقف في التنفس. ولذا فإن التسمم بهذه العقارات (أخذ جرعة زائدة) تستدعي العلاج السريع وعمل غسيل للمعدة واستعمال مضادات لهذه العقاقير مثل الاستيل كولين ومشتقاته.

وقد استخدم الاسكوبالامين (وهوأكثر هذه المواد تسببا للهلوسة ويوجد بكمية كبيرة في الداتورة) لاحداث حالة نوم الشفق قبل

العمليات، وفي علاج الحالات النفسية، ولاجراء ما يسمى غسيل المخ. واستخدمت الداتورة منذ عصور سحيقة للحصول على الاعترافات من المجرمين وأسرى الحرب والمعتقلين السياسيين نتيجة لما تحدثه الداتورة (وبالذات مادة الاسكوبالامين) من هذيان بحيث يتحدث الشخص بكثير من الأسرار ويعترف بأشياء لم يكن يريد الاعتراف بها. ولكن على المحقق أن ينتبه ليميز الهلوسات والاعتقادات الزائفة من الحقائق، ويعرف كيف يفصل بينها لأن مستخدمها يدخل في هذيان وهلوسات. وتستخدم الداتورة في أمريكا الجنوبية لتفسير الأحلام ولقراءة المستقبل ولتخويف اللصوص وأخذ الاعترافات منهم. وأغرب أنواع الداتورة نوع يدعى مخدر الأفاعي (Snake Intoxicant) وهو شجرة ضخمة توجد في الأمريكتين وتتميز باحتوائها على كمية كبيرة جدا من الاسكوبالمين بحيث تبلغ نسبه ٨٠ بالمئة من القلويدات.

ويتميز اليبروح (اللفاح) بانتشاره في أوربا وتوجد القلويدات في الجذور وليس في الأوراق أو الثمار كما هو في النباتات الأخرى المشابهة. وتؤخذ الجذور وتغلى ويشرب المنقوع لاحداث حالات من الهذيان والهلوسات ثم النوم، كما يستخدم كمهدىء في الطب الشعبي.

وفي استراليا توجد نبته أخرى تدعى بتوري (Pituri) وتمضغ أوراقها المحتوية على القلويدات وبالذات الاسكوبالامين، وقد تدخن أيضا لاحداث الهلوسات والشعور بالخفة والمرح.

جوزة الطيب (Nutmeg) واستخدامها في اصلاح الطعام والتداوي:

جوزة الطيب أو الجوزاء أو جوز بابل نبات يعرف علميا باسم Myristica Fragrans ويتبع فصيلة البسباسة (Myristicacae) وموطنه

الأصلي ماليـزيا واندونيسا وسيـلان وجزر مولوكا وجـراندا في المحيط الهادي.

وقـد عرف المسلمـون هذا النبات واسـتخـدموا بذوره لاصـلاح الطعـام، ولأغـراض طبـيـة عـديدة، ولزيادة النـشـاط الجـنسي (Aphrodisiac). وأدخله التجـار العرب إلى أوربا في منتـصف القرن الثاني عشر الميلادي ضمن مجمـوعة التوابل، ثم قام البرتغاليون بعد أن اكتشفوا جزر الهند الشرقية باحتكار تجارته منذ بداية القرن السادس عشر الميلاد. وتنافست دول أوربا على تجارة التـوابل وقامت بينها الحروب من أجلها واستطاعت هولنده وبريطانيا أن تفوزا بنصيب الأسد.

وشجرة جوزة الطيب دائمة الخضرة وأوراقها داكنة.. وهي شجرة ضخـمة يبلغ ارتفاعـها مابين ٣٠ و ٦٠ قـدما وثمارها ثـنائية المسكن، وأزهارها صـغيرة صـفراء ذات رائحـة عطرية وتشبـه ثمار المشـمش أو البرقوق،ثم يغمق لونها تدريجياً . وعندما تنفتح الأغشية الخارجية تبدو البذرة بلون بني براق ومغطاة بقشرة تعرف باسم البسباسة وهي ذات لون أحمـر فاقع. وتستخـدم القشرة في أنواع الطعـام وتعطيه نكهة ومـذاقا خاصا، كما تستـعمل البذور بعد تجفيفها وسحقـها كمادة هامة من مواد التوابل العطرية.

مكونات بذرة جوزة الطيب:

تحتوي جوزة الطيب على ٥-١٥٪ زيت طيار وعلى ٢٥-٥٠٪ المئة زيت ثابت (Fixed oil) ويعـرف باسم زبدة جـوز الطيب (Nutmeg Butter) ويحتـوي الزيت الطيار على مـادة الميرستـيسين (Myristicin) التي تزيد من النشاط الجنسي وتعطي الطعام نكهـة جيدة وتطرد الغازات (Carminative) وإذا زادت الكمـية سـببت تقلصـات في العضـلات

وسببت خدرا ولها تأثير سمي على الكبـد. وقد ذكر سيدني سميث أن جوزة الطـيب بكميـة كبيـرة نسبـيا تؤدي إلى أعـراض مماثلة لتـأثيرات الحشيش. وقد تكون أقوى أثراً منه[١٧] ويقول كتاب جودمان وجولدمان المرجع في علم الأقرباذين[١٨]: إن بذرتين فقط من جـوزة الطيب تؤدي بعد تناولها، إلى خـدر الأطراف ونوع من الهلوسة، وتقمص شخـصية أخرى ، وعدم الشعور بحقيقة الأشياء (Unreality and Depesronal isation) وكثـيراً ما تحدث نوبات اهتـياج وخوف يصحـبها خفـقان في القلب وجفاف في الجلد. . وهـي أعراض مشابهة للتـسمم بالبلادونا أو الداتورة أو السكران.

وجاء فـي دائرة معـارف المخدرات High Times Encyclopedia[١٩]: إن جـوزة الطيب وقشـرها (Mac) التي تستخـدم في جميع المطابخ كأحد التـوابل الهامة، لها خاصية الاسكـار اذا أخذت بكميات كبيرة. ويشعر مـتناولها بالجذل والسعادة Euphoria وعدم القدرة على التفكير أو الحركة، مع خدر في الأعضاء ، وهلوسات بصرية وخيالات وإحساس شديد بالغربة، وعدم معرفـة الزمان والمكان، وشعور بالغثيان مع جفـاف في الحلق واحتقـان في الوجه وملتحـمة العين مع زيادة في الرغبة الجنسية وشهية الطعام مع حدوث امساك أو احتقان بالبول - ولها

---

(١٧) نقـلاً عن د. صادق أحـمد وزمـلائه: بعض التـأثيرات الأقـرباذينية لجـوزة الطيب، أبحـاث المؤتمر الاقليـمي السادس لـلمخـدرات، الرياض ٢٥ ـ ٣٠ شوال ١٣٩٤هـ/ ٩ـ١٤ نوفمبر ١٩٧٤م.

(18) Goodman and Gilman: The Pharmacological Basis of THeropeutics. The Macmillan Co., New york, 6 th 1980: 535 - 584.

(19) High Times Encyclopedia of Recreational Drugs. Stone Hill Pub. Co, New York, 1979: 94 - 96.

خمار (صداع وخمول وكآبة) بعد انتهاء مفعولها. ويتحمل بعضهم ٢٥ جراما منها بينما تقتل بعضهم خمسة جرامات فقط »

والمواد الفعالة في بذرة جوزة الطيب هي:

١- مادة الميرسيتسين (Myristicin)، وتشبه مادة الميسكالين Mescaline المخدرة المعروفة في المجال الطبي. وكل التأثيرات راجعة لها أساسا.

٢- مادة الإلميسين .(Elmicin)

٣- مادة السافرول (Safrol)

موقف الفقهاء من جوزة الطيب

اتفق الفقهاء على حرمة أكل الكثير المسكر من جوزة الطيب. وهو ما يتفق تماما مع ما تذكره المصادر الطبية الحديثة. وقال بعضهم بحرمة القليل منها أيضا واعتبر الحطّاب في كتابه «مواهب الجليل بشرح الحطاب على متن خليل»: المسكرات أربع: الخمر والبنج والأفيون والجوزة» أي جوزة الطيب وليس المقصود بلفظ المسكر في الجامدات (البنج والأفيون والجوزة) الاسكار مع الشدة المطربة فهي من خصائص الخمر، ولكن المقصود تأثيرها على العقل واحداث ما يشبه السكر. وقال عنها (أي الجوزة) أنها مال غير متقوم قال: أفتى بعض شيوخنا بطرحها أي الجوزاء في الوادي. ومال بعضهم الى أنها مال متقوم ولا يجوز إتلافها».

ونص ابن عابدين في الحاشية على تحريم أكل الكثير منها ومن العنبر والزعفران، لأن هذه الأشياء مسكرة، والمراد بالاسكار تغطية العقل لا مع الشدة المطربة، لأنها من خاصيات المسكر المائع فلا ينافي أنها تسمى مخدرة.

وقال ابن حجر الهيتمي في كتابه فتح الجواد بشرح الارشاد: أُخرج بالمسكر مزيل العقل من غير الأشربة، كالبنج (الشيكران)، والحشيشة، والأفيون، وجوزة الطيب، فإنه وإن حرم لكن فيه التعزير فقط إذ ليس فيه شدة مُطربة» وقال عن جوزة الطيب: «لا مرية في تحريم الجوزة لاسكارها أو تخديرها. وقال: فثبت بما تقرر أنها حرام عند الأئمة الأربعة: الشافعية والمالكية والحنابلة بالنص، والحنفية بالاقتضاء » وقال عنها في كتابه «الزواجر» : «إن ما ذكرته في الجوزة من حرمة تعاطيها هو ما أفتي به قديما، وأفتى ابن دقيق العيد بأن الجوزة مسكرة».

وقال ابن عابدين في الحاشية (ج٤/ ٤٢) تحت عنوان مطلب في البنج والأفيون والحشيشة: المراد بما أسكر كثيره فقليله حرام من الأشربة، وبه عبّر بعضهم، والا لزم تحريم القليل من كل جامد إذا كان كثيره مسكرا كالزعفران والعنبر، ولم أر من قال بحرمتها « حتى أن الشافعية القائلين بلزوم الحدّ بالقليل مما أسكر كثيره خصّوه بالمائع، وأيضا لو كان قليل البنج أو الزعفران حراما عند محمد لزم كونه نجسا لأنه قال ما أسكر كثيره فان قليله حرام نجس، ولم يقل أحد بنجاسة البنج ونحوه. وفي «كافي الحاكم من الأشربة»: (ألا ترى أن البنج لا بأس بتداويه، وإذا أراد أن يذهب عقله لا ينبغي أن يفعل ذلك) وبه علم أن المراد الأشربة المائعة. وأن البنج ونحوه من الجامدات إنما يحرم إذا أراد به السكر وهو الكثير منه، دون القليل المراد به التداوي ونحوه كالتطيب بالعنبر وجوزة الطيب. ونظير ذلك ما كان سُمياً قتّالاً كالمحمودة وهي السقمونيا ونحوها من الأدوية السمّية فإن استعمال القليل منها جائز».

وهكذا نرى بعض الفقهاء على الأقل، يبيحون استعمال الجوزة (جوزة الطيب) في التداوي وفي اصلاح الطعام بالقدر الذي لا يسكر فإن سكر حَرُمَ وفيه التعزير لا الحد.

الزعفران (Saffron) واستخداماته في إصلاح الطعام والتداوي.

الزعفران مادة ذهبية اللون تستخرج من ميسم (Stigma) زهرة نبات الزعفران المعروفة علميا باسم (Cyrocus Sativas). ويستخدم الزعفران لاصلاح الطعام (وخاصة الارز فيما يعرف بالزربيان) ويستخدمه المشايخ خاصة في القهوة. ويستخدم في الطب الشعبي وكمادة ملونة. ويستخدم الزعفران كمادة مخدرة كما تذكره دائرة المعارف البريطانية(٢٠)

وقد ذكر الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي، ملك اليمن، في كتابه «المعتمد في الأدوية المفردة» خصائص الزعفران النباتية والطبية وأنه يهيّج الباءة، ويساعد على هضم الطعام ويذهب الغازات، ويساعد على الولادة وتعسر نزول المشيمة. ثم قال: «والزائد على الدرهم (٢,٣جرام) سم قاتل، وثلاثة مثاقيل تقتل بالتفريح، وهو يسكر سكرا شديداً إذا جعل في الشراب، ويفرّح حتى أنه يأخذه منه مثل الجنون»(٢١).

ويسبب الزعفران بالكمية الكبيرة تشوشا في الذهن وشعوراً بالسعادة Euphoria وهو ما سماه الملك المظفر، ويفرّح حتى أنه يأخذ منه مثل الجنون ». وتحدث هلوسات ثم فقدان لمعرفة الزمان والمكان، ويصحب ذلك فتور في الأعضاء وخمول شديد في الجسم وإذا زادت

---

(٢٠) دائرة المعارف البريطانية، الطبعة ١٥ لعام ١٩٨٢ الميكروبيديا ج٨/ ٧٦٤.

(٢١) الملك الظفر يوسف بن عمر الرسولي التركماني: المعتمد في الأدوية المفردة، صححه مصطفى السقا، دار المعرفة (طبعة مصر ١٩٨٢ ص ٢٠٢ ــ ٢٠٤).

الكمية تحدث الغيبوبة والغشي. وكما قال الملك المظفر. «وثلاثة مثاقيل تقتل بالتفريح».

وقد تنبه الفقهاء الأقدمون لخصائص الزعفران وأباحوا استخدامه لاصلاح لاطعام وفي التداوي بالقدر الذي لا يؤثر على قدرات الانسان العقلية، ولكنهم حرّموا استخدامه في اللهو وبالكميات الكبيرة. قال ابن حجر الهيتمي المكي في كتابه الزواجر: «الكبيرة السبعون بعد المائة: أكل المسكر الطاهر كالحشيشة والأفيون والشيكران، وهو البنج، وكالعنبر والزعفران وجوزة الطيب »[٢٢].

وذكر أنها مخدرة ومسكرة لامع الشدة المطربة التي تصاحب الخمر إذ المراد بالمسكر ها هنا تغطية العقل. ولم يفصّل ابن حجر القول في الزعفران والعنبر وانما اكتفى بذكرهما في العنوان وأطال القول في الحشيشة والجوزة (جوزة الطيب) والأفيون وهو أمر متوقع لعموم الابتلاء بهذه الثلاث ولخطورتها. أما الزعفران فيستخدم في الطعام لاصلاحه كما يستخدم في مجال التداوي وكل ذلك بالقدر القليل الذي لا يسكر ولا يؤثر على العقل ولا يغطي عليه، وهو لذلك مباح بهذا القدر.

ويقول بحث رئاسة إدارات البحث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد المقدم الى المؤتمر الاقليمي السادس للمخدرات بالرياض[٢٣]

---

(٢٢) أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الهيثمي: الزواجر عن اقتراف الكبائر، دار المعرفة بيروت ١٩٨٢ ج١/ ٢١٢ ــ ٢١٦.

(٢٣) «نظرة الشريعة إلى المخدرات» بحث مقدم للمؤتمر الإقليمي السادس بالرياض ٢٥ ــ ٣٠ شوال ١٣٩٤ الموافق ٩ ــ ١٤ نوفمبر ١٩٧٤، مجلد ٣ ص ١٧١ ــ ٢٣٠.

«ولكنه أي ابن حجـر لم يوفق كل التوفـيق في ايراد الزعفـران بينها (أي المخدرات) لأن الزعفران لا يخدر».

والحق أن الزعفران بالكميـة التي تجاوز الدرهم يخدر ويسكر ويفرّح كما أثبـتناه أما الكمية القليـلة لاصلاح الطعام أو حتى إدخالـه في القهوة كما يفعل كثير من المشايخ في الرياض فانه لا يسكر ولا يخدر.

العنبر واستخدامه في الطيب والطب.

ويطلق لفظ العنبر على الحوت Whale وهو أكبر الثدييات وقد جاء ذكره في الحـديث الصحيح الذي أخـرجه الشيـخان البخـاري ومسلم من حديث جابر قـال: بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكـب وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح فأتينا الساحل فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط فألقى لنا البحر حوتا يقال لها العنبر، فأكلنا منه نصف شهر». وورد وصف هذا الحـوت العظيم حتـى أن الراكب يمر من تحت أضلاعـه وأنهم أخـذوا منه وشائق وأطعموها النبي صلى الله عليه وسلم.

ويطلق اسم العنـبر علـى نوع من أنواع الطيب الذي قـال عنه **ابن القيم في الطب النبوي** «وأما العنبـر الذي هو أحد أنواع الطيب فـهو من أفخر أنواعـه بعد المسك» وذكر اختلاف الناس فـي أصله وأن طائفة قالت هو نبات ينبت في قـعر البحـر فيبتلعـه بعض دوابه فإذا ثملت منه قذفـته رجيعا فيقذفه البحر في الساحل. وقيل هو طل ينزل من السماء في جزائر البحر فتلقيه الأمواج الى الساحل وقيل روث دابة بحرية. قال ابن سينا في القانون والذي يقال انه زبد البحر أو روث دابة بعيد».

والواقع كمـا تذكره المصـادر الحديثـةودائرة المعارف البريـطانية[٢٤]

(٢٤) دائرة المعارف البريطانية الميكروبيديا ج١ / ٢٩٥ ــ الطبعة ١٥ لعام ١٩٨٢م.

وقاموس اكسفورد (Ambergris) أنه مادة يفرزها الحوت Sperm whale من أمعائه فتوجد طافية على البحر في المناطق الاستوائية، ويستخدم في الطيب مع المسك وغيره وأنواع العطور. ويستخدم بكميات قليلة جداً كفاتح للشهية وكأحد التوابل في الطعام. وله استخدامات واسعة في الطب القديم والطب الشعبي لعلاج النحافة وحالات الكآبة (الكرب والضيق) والمناخوليا ولمعالجة أوجاع المعدة والشقيقة والصداع. وذكر الملك المظفر الرسولي في كتابه المعتمد في الأدوية العديد من هذه المنافع. ومنها أنه نافع من أوجاع المعدة، ومن الرياح الغليظة، ومن السدد ومن الشقيقة والفالج (لشلل) واللقوة (شلل العصب السابع في الوجه) والكزاز (التتانوس) فينتفعون بشمها. وإن طرح منه شيء في قدح وشربه إنسان سكر سريعا.

وتذكر دائرة المعارف البريطانية ودائرة معارف المخدرات أن تعاطي العنبر يسبب نوعا من السكر والتفريح والنشوة Euphoria ويحدث هلوسات إذا زادت الكمية ويضطرب تقدير الزمان والمكان.

وعليه فإن الاستخدام الطبي المحدد الذي لا يحدث اسكاراً ولا تغييراً في القدرات العقلية مباح. كذلك الاستخدام بالقدر الضئيل في فتح الشهية واصلاح الطعام. وهو ليس بنجس بل هو من أفخر أنواع الطيب كما قال ابن القيم في الطب النبوي ولذا فإن التطيب به مشروع.-

مثبطات الجهاز العصبي المركزي C. N .S Depressants

تعمل هذه المجموعة من العقاقير على تثبيط نشاط الجهاز العصبي المركزي وبالذات في الدماغ الذي به مراكـز الفكر والرويّة. وهي تشتمل على مجموعة كبيرة من العقاقير أهمها:

١) الكحول وبالذات الكحول الاثيلي: وقـد سبق الحديث عنه بما يكفي.

٢) الباربـيتورات: وهي تـشبه في تأثـيراتها الـكحول من ناحـية سحب العقار، ولها نفس المخـاطر عند سحب العقار من المدمن وتسبب الصرع ونوبات الشك والخوف وارتفاع درجة الحرارة، وقد يؤدي سحبها المفاجيء لـدى من أدمنها الى وفـاته (٢٥ بالمئة من الحـالات) ولذا فإن حالات سحب الباربيتورات ينبغي أن تعالج في مـستشفى أو مصحة بها طبيب ملم إلماما كافيا بآثار سحب العقار وكيفية معالجته.

وقد تم إكـتشاف الباربيـتورات من قبل أدولف فـون باير الطبيب الألماني حديث التخرج الذي استطاع تحضير حامض الباربيتورك Barbi-turic acid من حـامض المالون Malonic acid والبـولينا (Malonyl urea) ولم تكن البلورات البيضاء التي حصل عليها قادرة على أن تنييم أي قطة أو كلب.

وقد صادف يوم تحـضير هذه المادة عيدا لما يسـمى القديس باربرا الذي يعتـبرونه حارساً لضـباط سلاح المدفعيـة (للنصارى مجـموعة من القديسيين يختـص كل منهم بحماية فئة معينة مـن الناس حسب زعمهم وهو استبدال لآلهتهم القديمة بآلـهة جديدة يعبدونها من دون الله) وقام الطبيب باير بتسمـية مستحضره الجديد حامض البـاربيتوريك، نسبة إلى القـديس باربرا. وذلك في عام ١٨٦٤. وأُهمل هذا التـحضـير حـتى

استطاع أميل فيشر وفون مرينج عام ١٩٠٣ بتحضير مهدىء ومنوم من حامض الباربيتوريك وأسموا هذا المستحضر فيرونال، نسبة إلى مدينة فيرونا الإيطالية التي اشتهرت بهدوئها.

وكان الفيرونال أول السلسلة الطويلة من المنومات الجديدة التي عرفت باسم الباربيتورات والتي بلغت أكثر من ٢٥٠٠ مستحضر لم يستخدم منها في المجال الطبي سوى خمسين فقط (٢٥)(٢٦).

وكان العقار الثاني في هذه السلسلة هو عقار الفينوباربيتال (المعروف تجاريا باسم اللومينال) الذي ظهر عام ١٩١٢ والذي لايزال يستخدم حتى اليوم في علاج بعض حالات الصرع الكبير Grand mal.

أنواع الباربيتورات واستخداماتها الطبية:

تقسم الباربيتورات، بناء على سرعة عملها وسرعة تحطيمها في الجسم الى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى : طويلة المدى : وخير من يمثل هذه المجموعة عقار الفينوباربيتال (Phenobarbital) الذي يستخدم في حالات الصرع الكبير، وخاصة للحوامل لعدم تأثيره على الجنين على عكس عقاقير الصرع الأخرى التي تؤثر على نمو الجنين، ولذا تستبدل غالبا بعقار الفينوباربيتال. كما أنه يستخدم أيضا كمهدىء ضمن العقاقير الأخرى فنجده يعطي ضمن العقاقير المهدئة للمغص وآلام البطن وكثير من العقاقير الأخرى . وقد قامت معظم الشركات المصنعة للعقاقير باستبعاد

(25) Coleman V: Addicts and Addiction, Piatkus Ltd, London 1986: 25 - 30.

(26) Royal College of Psychiatrists: Drug Scenes. Gaskell, London, 1987: 156.

هذا الاستخدام لعدم الحاجة الحقيقية له ولتجنب احتمال حدوث حالات تعود (إدمان) على العقار. وإن كان ذلك نادر الحدوث وتعمل هذه العقاقير في الجسم لمدة ٢٤ ساعة تقريبا.

المجموعة الثانية: متوسطة المدى : تستخدم هذه المجموعة كمنومات إذ أن مفعولها ينتهي في الغالب بعد ثمان ساعات وهذا ما هو مطلوب في المنوم. ومن أمثلتها: عقار باربيتال (فيرونال) الذي تم تحضيره عام ١٩٠٣، ومنها أموباربيتال (أميتال) وسيكوباربيتال (سيكونال) وصوديوم بنتوباربيتال (نيمبيوتال). .الخ

وقد انتشر استخدام هذه المجموعة انتشارا واسعاً في الستينات والسبعينات من القرن العشرين وأسيء استخدامها، ولا تزال تستخدم في مجالات الادمان. ولهذا ابتعد عنها الأطباء واستبدلتها الصناعة الدوائية بعقاقير أقل خطورة مثل الدايزيبام (الفاليوم) والليبريوم وأضرابها.

واستخدمت الباربيتورات المتوسطة المدى في حالات الانتحار وخاصة من النساء في الولايات المتحدة وأوربا وكانت تحدث منها الوفيات كل عام. وبحلول عام ١٩٧٢ كان عدد حالات الوفيات الناتجة عن الانتحار بالباربيتورات قد وصلت الى عشرة آلاف حالة في الولايات المتحدة وألف حالة في بريطانيا.

المجموعة الثالثة: السريعة المفعول: حيث يبدأ مفعولها بعد ١٥ ثانية من تعاطيها بالوريد وينتهي مفعولها خلال ربع ساعة الى نصف ساعة وتستخدم في التخدير في العمليات الجراحية، اما لوحدها أومع غاز أوكسيد النتروز) (Nitrous oxide المعروف باسم الغاز الضاحك أو مع غازات التخدير الأخرى مثل الهالوثان(Halothane). وأشهر

عـقارين في هذه المجـموعـة عقـار الثايوبنتـال (Thiopental). الـذي استـخـدم عام ١٩٣٥ ولا يزال حـتى اليـوم وعقـار الميثـوهيكسـيتـال (Methohexital). وقد سـبق الحديث عن هذه المجموعـة عند تعرضنا لموضوع التخدير في العمليات الجراحية.

الاستخدامات الطبية (الاستطبابات) للباربيتورات

(١) في التخدير لإجراء العمليات (المجموعة السريعة المفعول)

(٢) الصرع: يستخدم الفينوباربيـتال لعلاج حالات الصرع الكبير وخاصة أثناء الحمل، أما في حالات تـسمم الاسترکنين وحالات الصرع المستمر وحـالات تسمم الحمل (إكلابسيا) فلابـد من إعطاء مواد سريعة المفعول مثل الثايوبنتال أو الفاليوم بواسطة الحقن.

(٣) التهدئـة: لم يعد هذا الاستخـدام معترفاً به لوجـود البدائل الأفضل.

(٤) الأرق: يتجنب الأطباء اسـتخدام الباربيـتورات لعلاج الأرق خوفا من حدوث الادمان ويلجأون الآن إلى عقاقير أقل ضرراً .

(٥) الأمراض النفسية: يستخـدم بعض أخصائي الأمراض النفسية البـاربيتـورات في أثناء تحليل النوم Narco Analysis أو العـلاج أثناء النوم Narco Therapy وهو استخدام نادر الحدوث.

(٣) البينزوديازبين Benzodiazepines

ظهرت مجـموعة عقاقـير البينزوديازبين في الستـينات عندما ابتدأ بعض الأطباء يلاحظ حـالات الادمان وحالات الانتـحار بالباربيـتورات ولذا فإن ظهور عقاقير البينزوديازبين بدا وكأنه نجدة من السماء للتخلص من عقـاقيـر الباربيـتورات، وبدأ نجم هذه العـقاقـير في الصـعود ونجم

الباربيتورات في الهبوط. وانتشر استعمال الدايازيبام (الفاليوم) (Diazepam) والليبريم(Chlordiazo poxide = Librium) حتى شكلت هذه المجموعة ٢٠ بالمئة من جميع العقاقير التي يعرفها الأطباء. وتذكر التقارير أن نصف سكان الولايات المتحدة كانوا يستخدمون المهدئات والمنومات من حين لآخر وأن الملايين منهم يستخدمونها بانتظام يوميا[٢٧]. وأصبح الفاليوم والليبريم وأضرابها من العقاقير التي يستخدمها عشرات الملايين في العالم يوميا وذلك لاداء وظائفهم اليومية بأقل قدر ممكن من التوتر والقلق. وبحلول عام ١٩٧٩ كانت الصناعة الدوائية قد أخرجت إلى الأسواق أكثر من سبعمائة عقار من هذه الفصيلة[٢٨-٣٠]. وفي عام ١٩٦٨ تم صرف ٤٠ مليون وصفة في الولايات المتحدة لعقاري الفاليوم والليبريم قفزت الى ٩١ مليونا عام ١٩٧٦ وفي بريطانيا تم صرف ٤٥ مليون وصفة لعقار الفاليوم عام ١٩٧٧.

وعندما بدأ الأطباء يدركون أن هذه العقاقير يمكن أيضاً أن تسبب الادمان وإن كان بصورة أقل من الباربيتورات، بدأت الوصفات تقل في الثمانينات وانخفضت بشكل ملحوظ في العقد الأخير من القرن العشرين.

---

(27) Coleman V: Addicts and Addiction, Piatkus, London, 1986: 30-36.

(28) Royal College of Psychiatrists: Drug Scenes, Gaskell, London, 1987: 152 - 161.

(٨٩) كتاب المخدرات: حقائق وأرقام. تأليف دورثي دوسيك ودانييل جيردانو ترجمة د. عمر شاهين وخضر نصار، مركز الكتاب الأردني، عام ١٩٨٨م.

(٣٠) د. محمد الهواري المخدرات من القلق إلى الاستعباد. كتاب الأمة، قطر ١٤٠٧هـ/ ١٩٧٧ ص ٩٨ ــ ١٠٠.

وتقسم هذه المجموعة من العقاقير الى ثلاث مجموعات أيضا (مثل الباربيتورات) هي:

١- المجموعة ذات المفعول القصير المدى : وينتهي مفعول هذه المجموعة في الجسم خلال ست ساعات ولهذا استخدمت كمنومات ولكن عيوبها أنها تحدث أرقا شديدا عند التوقف عن تناولها كما أنها تسبب الاعتماد بدرجة أكبر من المجموعات الأخرى .و من أمثلتها عقار الترايزولام (Triazolam) الذي يُعطى على هيئة أقراص.. وتمتاز هذه المجموعة عن الباربيتورات بأن محاولات الانتحار بهذه العقاقير تفشل بينما تنجح في الباربيتورات، وذلك لأن الفرق بين المجموعة الدوائية والجرعة السمية كبير.

٢- المجموعة المتوسطة المدى : ويستمر مفعولها ما بين ست وعشر ساعات. وهي تستخدم لعلاج الأرق والقلق ومن أمثلتها عقار برومازيبام (لكسوتانيل) (Bromazepam = Lexotanil) ولورازيبام (أتيفان) وأوكسازيبام. ومنها عقار روهيبنول المنوم والذي يسبب أيضا الادمان.

٣- المجموعة الطويلة المدى : ويستمر مفعولها ما بين ١٢ و ٢٤ ساعة ومن أمثلتها الفاليوم والليبريم والنوبريم.

الاستطبابات (الاستخدامات الطبية)

١- معالجة القلق الشديد والتوتر، وينبغي أن لا يستمر الاستعمال أكثر من اسبوعين خوفاً من حدوث اعتماد (إدمان).

٢- بعض حالات الأرق. وتستخدم المجموعة المتوسطة المدى.. وينبغي أن تكون فترة الاستعمال محدودة ولاتزيد عن أسبوعين.

٣- معالجة الصرع ونوبات التشنج الشديدة الناتجة عن التسمم بالاستركنين وحالات الكزاز وتسمم الحمل وأثناء سحب الكحول والباربيتورات . وتعطى في هذه الحالة حقنا بالوريد ومن أمثلتها الفاليوم (Diazapam) والليبريم (Chlordiazopoxide) والفريزيم (Clobazam) والريفوتريل(Clonazepam). وهذا الأخير يستخدم بصورة خاصة في حالات الصرع المستمر ونوبات الصرع عند التوقف عن الكحول والباربيتورات لدى من أدمنها.

٤) عقار ميثاكوالون (ماندراكس) (Methaqualone)

يعتبر عقار ميثاكوالون من العقاقير المهدئة والمنومة والتي انتشرت انتشاراً ذريعاً في الستينات والسبعينات ، ثم ابتعد عنها الأطباء نتيجة لما تحدثه من اعتماد (إدمان) لدى من يتعاطاها لفترة اسبوعين أو أكثر.

ومن ميزات هذا العقار أنه يمنع حدوث نوبات الصرع ، والتشنج كما أنه يزيد من المعضول المسكن للألم لعقار الكودايين.

٥) الكلورال : أحد المنومات التي انتشرت منذ القرن التاسع عشر واستمرت ردحا من الزمن الى القرن العشرين. ومن ميزاته أنه يوقف التشنجات الناتجة عن تسمم الاستريكنين وتسمم الحمل والكزاز ولكن الجرعة المستخدمة لايقاف التشنجات والصرع غير مأمونة وعالية نسبيا.

ويتميز النوم الذي يحدثه الكلورال بأنه نوم سوي . ويحدث تسمم حاد من أخذ جرعة زائدة عن الحد أو نتيجة خلط الكلورال بالكحول الايثلي ، وذلك يؤدي إلى ما يعرف باسم سقوط الضربة القاضية (Knock Out Drops)

ويحدث إدمان وتسمم مزمن من استخدام الكلورال بانتظام ولو

بجرعة طبية وقد بطل استعمال الكلورال ومشتقاته مثل ثلاثي كلور الايثانول (Trichlore ethanol) وكلور بيوتانول (Chlorbutanol) وترايكلوفوس(Triclofos)

٦) **الميبروباميت** : من العقاقير المهدئة التي تستخدم لعلاج القلق والأمراض العصابية ويؤدي استعماله إلى شعور بالهدوء والسعادة Eu-phoria مما يؤدي الى الإدمان وآثار سحب العقار عند التوقف عنه فجأة بعد إدمانه ولذا قل استعماله جدا،

٧) **عقار الجلوثيمايد (Glutethimide) (دوريدون)**

ظهرت منذ الخمسينات كمهدىء ومنوم . وهو يشبه الى حد ما عقار السيكوباربيتال (السيكونال) في احداث النوم والتهدئة ومعالجة الصرع . وهو مثله أيضا في تسبيب الادمان . . ولذا بطل استخدامه حاليا.

٨) **عقار الهيمينفرين (كلورميثازول) Chlormethiazole:**
ويستخدم كمنوم ومهدىء ومضاد للصرع ونوبات سحب عقار الكحول والباربيتورات ويؤدي اسخدامه الى الادمان ولذا يستخدم لفترات قصيرة فقط.

٩) **عقار ويلدروم (دايكلورفينازون) Dichlor Phenazone :**
استخدم كمنوم في الستينا والسبعينات من القرن العشرين ثم بطل استعماله لما يحدثه من إدمان. ومثله عقار كلورميزانونChlormezanon.

١٠) **مضادات الحساسية:** استخدمت مضادات الحساسية مثل البرمثازين، والدايفنهايدرامين كمنوم بالإضافة الى استعمالها كمضاد للحساسية. ولكن التأثير المنوم يفقد بعد أسبوع من الاستعمال كما أن

النوم الذي تحدثه غير مريح وتسبب خمولا في اليوم التالي, وسوء استعمالها نادر.

المهدئات الكبرى (المعقلات)(Neuroleptics)

Antisychotics واستخداماتها الطبية :

يطلق اسم المهدئات الكبرى أو المعقلات على مجموعة العقارات المشتقة من الفينوثايزين. ومن النادر جداً أن تسبب هذه المجموعة الادمان . و قد اكتشفت مادة الفينوثايزين (Phenothiazine) عام ١٨٨٣ واستخدمت كطارد للديدان المعوية، ومطهر للمجاري البولية وقاتل للحشرات وذلك عام ١٩٣٤ .وفي عام ١٩٥٢ قام الجراح الفرنسي لابوريت باستخدام مادة مشتقة من الفينوثايزين هي الكلوبرومازين للتهدئة قبل العمليات. واكتشفت كورفراسير العديد من الوظائف العجيبة لهذا العقار عام ١٩٥٣ ومنها أنه مضاد للتشنج والصرع Anticonvulsant، وضد الحساسية، وضد القيء، وضد الوذمة، ومخفض للحرارة، ومنظم لضربات القلب حيث ينهي ذبذبات القلب، وله فوائد ضد الصدمة. وكانت أهم استخداماته ولاتزال في معالجة الأمراض العقلية وبالذات مرض الفصام (الشيزوفرينيا (Shizophrenia والذهان الهلوسي (Manic Psychosis) والذهان الشكي (Paranoic Psychosis) والذهان الانطوائي (Involutional Psychosis) وذلك عن طريق خفض مادة الدوبامين النشطة في الدماغ. وقد حقق الكلوربرومازين والمجموعات المماثلة وخاصة الميلوريل نجاحا في معالجة الاضطرابات السلوكية في الأطفال والمصحوبة بالتخلف العقلي والضعف الحركي، وساعد على تعليمهم وتوجيههم، وكذلك ساعد في علاج الاضطرابات السلوكية .

وتعـمل هذه المجمـوعة على خـفض مادة الدوبامين في الـدماغ وذلك يقلل من الأعراض المصاحـبة للتشيزفـرينيا والذهان . ولكنها في الوقت ذاته تؤدي الى حدوث ما يشبه مرض باركنسون (الشلل الرعاش) وهو أحد العلامـات الهامة للأعراض الجـانبية التي تحدث مع اسـتخدام الكلوربرومايزين وبقية المجموعة مثل الاستيلازين والميلوريل . . الخ

ولذا يعطي المريض عـقـارات تسـاعد علـى منع هذه الظاهرة أو التخـفيف منها مثل عـقار الأرتان Artane . كـذلك قد يحـدث من التعاطي المستمر لعقار الكلوربرومـازين يرقان (اصفرار الجسم والملتحمة) نتيـجة زيادة البلروبين (Bilirubin) أي الصفـراء من الكبد كمـا تصاب أيضا الكبد. وفي تلك الحـالة ينبغي ايقاف هذا العقار واستـبداله بعقار آخر ليس له هذا المفـعول. وهناك مجـموعات أخـرى تستخـدم لعلاج حالات الذهان والفصام وهي:

(١) ثايوزانـثين Thioxanthenes وبالذات عقـار فلوبينثـيكسول Flupenthixol.

(٢) داي فينايل بيوتـايل بيبويدينDiphenyl butyl piperidne وبالذات عقار بيموزيدPIMOZIDE .

(٣) بيوتيروفينونButyrophenon وبالذات عـقار هالوبيـريدول Haloperidol وهذه المجمـوعات الثلاث لهـا تأثير أقل في التـهدئة مع معالجة الذهان والفصام . وهو أمر مطلوب ولكن عـيبها أنها أشد تأثيراً في إحدى أعراض مرض باركنسون (الشلل الرعاش)

(٤) مشتقات البنزاميد Substituted Benzamides وميزتها بأنها ذات تأثير أقل في احداث التهدئة وفي أعـراض مرض باركنسون ومثالها

عقار سلبريد Sulpride وعقار ريموكسبريد Remoxipride .

(٥) عقار أوكسي بيرتن Oxypertine ومفعوله قوي كمادة معقلة وأعراضه الجانبية أقل في احداث الشلل الرعاش،

(٦) عقار بينزميسوكسازولBenzisoxazole ومثاله عقار ريزبريدون Risperidone .

(٧) عقار كلوزابين Clozapine وهو من مجموعة البينزوديازبين التي تستخدم لمعالجة القلق والصرع والتي سبق الاشارة إليها . ولكن هذا العقار يعمل أيضا في حالات الذهان وحالات الشيزوفرنيا وميزته أيضا (وكذلك عقار ريزبريدون) أنه من النادر جدا أن يحدث آثار مرض الباركنسون لأن تأثيره على الدوبامين ضعيف، وتأثيره على السيروتنين قوي، ولكن عيبه أنه يُحدِثُ اعتماداً عليه (إدمان).

العقاقير المستخدمة ضد الكآبة (الضيق والكرب)

انتشر استخدام هذه العقاقير في الطب الحديث لانتشار حالات الكآبة والضيق وللأسف أصبحت هي الملجأ الذي يلجأ إليه الناس والأطباء بدلا من اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى والى عمل الخير وأعمال البر وقراءة القرآن والذكر. ولكن علينا أن ننبه أن بعض الحالات المرضية المصحوبة بالرغبة في الانتحار تحتاج إلى علاج نفسي ودوائي. وقد حدثت حالات وفيات كثيرة بسبب اهمال العلاج وعدم فهم حالة المريض وبالتالي الظن بأن اللجوء إلى الذكر وغيره يكفي في مثل تلك الحالات المعقدة. ولاشك أن الذكر وأعمال البر لها دور بإذن الله تعالى، لكن العلاج النفسي والدوائي له أيضا دور، ولا ينبغي أن يهمل هذا العلاج. مع التأكيد أن معظم الحالات الخفيفة والتي يمر بها كل انسان

تقريبا لا تحتاج لهذه العقاقير، وإنما تحتاج فعلا إلى اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، وإلى قراءة القرآن، والصلاة، وأعمال البر والخير، ومشاركة المجتمع، ولاشك أن الاحسان الى الأيتام والفقراء والمساكين والمساهمة في أعمال الجمعيات الخيرية وجميع النشاطات النافعة للمجتمع، والأعمال التطوعية الخيرية لها دور كبير في استقامة نفس المؤمن وشعوره بالرضا، والتخفيف من حالة الكآبة والضيق والكرب.

وتقسّم العقاقير المضادة للكآبة إلى المجموعات التالية : -

١- مجموعة ثلاثية الدوائر (الحلقات) Tricyclic Antidepressants: وتعتبر الركيزة الأساسية في علاج الكآبة . وتقوم بمنع اعادة أخذ النور أدرينالين والهايدروكسي تريبتامين الخامس والسيروتينين (Noradrenaline and 5 Hydroxy Tryptamine, Serotonin) وهي مواد موصلة وهامة في خلايا الدماغ .

هذه المجموعة من العقاقير لها تأثير مهديء مثل عقار أميتريبتالين (تربتيزول)، وبعضها له تأثير منشط.

وتتميز هذه المجموعة بتأثيرها على الحالة المزاجية بحيث تزيل أو على الأقل تخفف من الاحساس بالشعور بالكآبةوالإحباط والضيق، ولكن هذا المفعول لا يظهر في العادة الا بعد اسبوعين تقريبا من الاستخدام، بينما تظهر الأعراض الجانبية مثل جفاف الفم واضطراب الرؤية مباشرة بعد الاستعمال. كما قد تحدث آثار سمية على القلب وانخفاض في ضغط الدم عند الوقوف (نادرة الحدوث).

ولاتستخدم هذه العقاقير في حالة وجود الجلوكوما (الماء الأزرق في العين نتيجة ارتفاع ضغط العين) ولا الذين يعانون من تضخم البروستاتا لأنها قد تحبس البول. ويستخدم هذا الأثر (أي حبس البول)

لمعالجة الأطفال الذين يتبولون لا إراديا وخاصة في الليل أثناء النوم.

وتسبب هذه العقاقير نوعا من الاعتماد (الادمان)، وإن كان أقل بكثير من عقاقير البينزودازبين (الفاليوم والليبريم)، ولهذا تعتبر هذه المجموعة مأمونة نسبيا.

ومن أمثلتها عقار التوفرانيل Imipramine (Tofranil) والتربتيزول Amitryptline (Tryptizole) وأفنتيل Nortrptyline (Aventyl) وعقار أنافرانيل Clomipranil (Anafranil)

وتستخدم هذه العقاقير أيضا في معالجة الخوف المرضي (من الازدحام ، الأماكن المرتفعة أو بدون سبب) كما تستخدم لمعالجة الوسواس القهري (Obsessive Compulsive Neurosis)

وتتمثل الأعراض الجانبية في مضادتها لمادة الكولين أمين في الجسم (Anticholinergic) وبالتالي تسبب جفاف الفم، واضطراب الرؤية، واحتقان البول، وإذا زادت الكمية، تسبب ارتفاعا في درجة الحرارة وتشوشا في الذهن والقدرات العقلية.

ويعتبر عقار الترازودون(Trazodone) أقل هذه الفصيلة تأثيراً على مادة الكولين أمين وبالتالي تكون الأعراض الجانبية قليلة، ولا تسبب الرعشة. ولذا يمكن أن يستخدمه كبار السن الذين يعانون من الرعشة. أما عقار أوكسازين Oxazine فإنه يمنع إعادة استخدام النورأدرينالين فقط ولا يؤثر على السيروتينين ولا الهايدروكسي تربتامين الخامس (5 H T) ولذا فإن مضادته لمادة الكولين قليلة جدا، وكذلك لا يؤدي الى التهدئة.

المجموعة الحديثة من ثلاثية الدوائر (الحلقات) :

وقد ظهرت مجموعة من العقاقير في التسعينات من القرن العشرين وهي تنتمي الى مجموعة ثلاثية الدوائر الا انها تعمل فقط على منع اعادة استخدام الهايدروكسي تريبامين الخامس (5 H T)، ولا تؤثر على النورأدرينالين. ولذا فإن مضادتها للكولين قليلة كما أنها قليلة التأثير على التهدئة وعلى القلب. ولكن من أعراضها الجانبية أنها تسبب الصداع والغثيان وقلة الشهية للطعام.

ومن عيوب هذه المجموعة الجديدة أنها غالية الثمن بعكس المجموعات السابقة من ثلاثيات الدوائر المعتدلة بل والرخيصة الثمن. ويمثل هذه المجموعة عقار فلوكستين Fluoxetine المشهور تجاريا باسم بروزاك Prozac والذي لاقى دعاية كبيرة وتسويقا ضخما، وفلوفوكسامين المعروف تجاريا باسم فافرينFluvoxamine وباروكستين المعروف تجاريا باسم سيروكسات Paroxetine وسرترالين المعروف تجاريا باسم زولوفت Sertarlin وفينلافاكسين Venlafaxine (تجاريا باسم ايفكسور) ونيفازودون Nefazodone والمعروف تجارياً باسم سيرزن. وتتمثل الأعراض الجانبية لمجموعة ثلاثية الدوائر في جفاف الفم، التهدئة، الارتعاش، هبوط ضغط الدم، الاضطراب في التبول واضطراب في نظم القلب للجرعات الكبيرة نسبياً. بينما تتمثل الأعراض الجانبية للمجموعة الجديدة في الغثيان والتوتر والاضطراب وعدم النوم والرعشة والاسهال والعرق والصداع. وتسبب كلا المجموعتين في بعض الأحيان العنّة (عدم الانتصاب) وفقدان الرغبة الجنسية أو تأخر الانزال، وتتفاعل المجموعة القديمة مع مجموعات كبيرة من العقاقير الأخرى. ولذا لابد أن يعرف الطبيب جميع العقاقير الأخرى التي يستخدمها المريض. وتسبب الجرعات الكبيرة الارتعاش

الشديد والهذيان واضطراب الوعي والتـخلجات والعرق الشديد، ولكن هذه الأعراض الشديدة نادرة الحدوث.

٢- مجموعـة رباعية الدوائر (الحلقات): تشبـه هذه المجموعة ، المجموعـة السابقة الا أن ها هنا أربع دوائر في التركيب الكيـميائي بدلا من ثلاث، كما تختـلف طريقة عمل هذه المجموعة عن سـابقتها ولكن طريقة عملها لا تزال مجهولة على وجه الدقة.

ومن أمثلتهـا عقار ميـانسيرين Mainserin المعروف تجـاريا باسم بولفيدون(Bolvidon)، وباسم نورفـال (Norval)، الذي يعـمل على اطلاق كمـية أكبـر من النورأدرينالين في الدماغ كـما أنه يمنع استـهلاك السيروتنين. ويتـميز هذا العقار بأن تأثيـره على مضادات الكولين وعلى القلب أقل من مجـموعة الثـلاثية الدوائر (المجـموعة السـابقة). ولكنه يسبب تهدئة شديدة وزيادة في النوم.

ومن هذه المجمـوعة أيضـا عقـار مابروتلين المعروف تجـاريا باسم ليديوميل (Ludiomil) ويستخدم على نطاق واسع ولكنه يسبب التهدئة الشديدة في أول الأمـر ثم يقل هذا التأثيـر تدريجيا، ويـبقى الأثر على الكآبة فيزيلها أو يخفف منها إلى درجة كبيرة.

وتؤدي هذه المجموعة أيضا الى الاعتماد (الادمان) عند نسبة قليلة من متعاطي هذه المجـموعة. وعند سحب العقار ينبـغي خفض الجرعة تدريجيا. وعند بدأ العقار والعلاج ينبـغي الابتداء بالجرعات الصغيرة ثم تزداد تدريجيا لتجنب الأعراض الجانبية مثل التهدئة الشديدة.

٣- الليثيوم : Lithium Carbonute

يعطي هذا العـقـار لمعالجـة الكآبة وخـاصـة المصحـوبة بالهـوس (Manic Depressive Illness).

كما يعطي الحالات الهوس (mania) بدون كآبة.

وينبغي مراقبة المريض أثناء استخدامه وتحليل الدم بانتظام بحيث يكون المستوى في الدم نصف إلى واحد ميليمول لكل لتر. وتتراوح الجرعة الدوائية مابين ٨٠٠ و ١٢٠٠ مليجرام يومياً.

أما الأعراض الجانبية فتتمثل في الغثيان والقيء والارتعاش ونادراً الصرع. ويؤدي الاستخدام الطويل إلى زيادة الوزن ونقص وظيفة الغدة الدرقية وإصابة الكلى. ولذا ينبغي فحص وظائف الكلى والغدة الدرقية كل ستة أشهر أثناء فترة الاستخدام. وتمنع الحامل والمرضع من استعمال هذا العقار لضرره البالغ على الأجنة وعلى الرضع.

٤ــ عقار كاربامزبين Carbamazepine (عقار التجريتول)

هو عقار قديم معروف لمعالجة التشنجات والصرع. وتم استخدامه أخيراً بنجاح لمعالجة حالات الكآبة مع الهوس Manic Depression وخاصة أولئك الذين لم يستجيبوا للعلاج بالليثيوم. ويبدأ العلاج بجرعة صغيرة ثم تزداد لتتراوح مابين ٤٠٠ و ١٢٠٠ مليجرام يومياً. وتتمثل الأعراض الجانبية في النوم والتهدئة والصداع والتخلج والغثيان والقيء وأحياناً طفح جلدي.

٥ــ مجموعة حاصرات (مثبطات) المؤكسد الوحيد Mono Amine Oxidase Inhibitors وقد لاقت نجاحاً ورواجا في الستينات والسبعينات ولكنها استبعدت تقريباً لتعارضها مع كثير من الأطعمة والعقاقير وحدوث وفيات ومشاكل منها.

إن التداوي بالمنبهات محدود في الطب. وأكثر هذه المواد شيوعاً واستعمالاً هي مادة الكافيين الموجودة في قهوة البن والشاي والكولا والكاكاو وثمرة الجورو.. وهي تستخدم في هذه المشروبات وفي الشيوكلاه على نطاق واسع جداً في العالم أجمع... ولاتوجد منها أي أضرار، وإن كان الاكثار منهما يسبب أرقاً لبعض الناس أو زيادة في ضربات القلب (خفقان).

وتنصح الحامل بعدم الاكثار منها لأن الاكثار قد يؤثر على الجنين. وكذلك المرضع تنصح بعدم الاكثار منها لأن الكافيين يفرز في اللبن وبالتالي قد يؤثر على الرضيع ويسبب له الأرق والقلق.

وتستخدم مادة الكافيين مع أدوية الزكام وأدوية الحساسية المسببة للنعاس وذلك حتى تقلل من التأثير المهدي لأدوية الحساسية ولتعطي نشاطا لمريض الزكام والانفلونزا ... كما يستخدم الكافيين مع الاريجوت (كافورجوت) لمداواة الشقيقة. وتحتوي الأقراص عادة على ٣٠ مليجراما من الكافيين.

وتمنع المرأة المصابة بتكيس ليفي في الثدي Fibrocystic Disease من تناول الكافيين الموجود في الشاي والقهوة والشيوكلاته والكولا حيث لاحظ كثير من الباحثين علاقة مابين الكافيين وهذا التكيس الليفي. كما أن كثيراً من المصابات بالتكيس الليفي ذكرن أن حالتهن قد تحسنت بعد التوقف عن تناول الكافيين[٣١].

(31) Current Medical Diagnosis and Treatment edited by L. Tierney, S. Mc Phee Popadakis M, Shroeder S. Lange Medical Book, Middle East Edition 1993 P 558.

ويؤدي تعاطي كمية كبيرة من الكافيين (٥٠٠ مليجرام إلى جرام واحد أو مايعادل خمسة أو ستة فناجين من النسكافي) إلى حالة من القلق والتوتر والأرق واضطراب نبض القلب أو النبض السريع. وإذا تعاطى هذه الكمية مريض الشيزوفرنيا أو مريض مصاب بالهوس فإن حالته تزداد سوءاً. وإذا توقف الشخص المعتاد على الكافيين عنه فإن ذلك يسبب صداعاً وغثياناً وتوتراً. وهذا مايحدث لكثير من الصائمين في أول يوم من أيام رمضان حيث يصدعون صداعاً شديداً في اليوم الأول... ثم يتحول تعاطي الكافيين من النهار إلى الليل فتختفي الأعراض تماماً... وعلى أية حال فإن هذه الأعراض بسيطة، وسرعان ماتزول حتى بدون تعاطي الكافيين[٣٢].

وتستخدم الولايات المتحدة ألف مليون كيلو جرام (مليون طن) من القهوة البنّية سنوياً[٣٣] ويمكننا أن نتوقع أن الاستهلاك العالمي للبن والشاي والكولا والكاكاو يصل إلى ملايين الأطنان سنوياً وبمبالغ تصل إلى عشرات البلايين من الدولارات سنوياً.

ويسبب الكافيين توسعاً في الأوعية الدموية بما في ذلك الأوعية التاجية للقلب والأوعية المغذية للرئتين ولكنها تسبب ضيقاً في الأوعية الدموية للدماغ. ولعل هذا الأثر يفسر فائدة الكافيين في مداواة الصداع والشقيقه على وجه الخصوص بحيث يعطي الكافيين مع مادة الأرجورتامين (كافورجوت).

أما أثر الكافيين على ضغط الدم فضئيل جداً لأن تأثيرات هذه المادة تسبب توسعاً في الأوعية الدموية الطرفية بينما هي تؤثر في المراكز الدماغية مؤدية إلى ضيق الشرايين وبالتالي تتعادل هذه التأثيرات.

---

(٣٢) المصدر السابق: ص ٨٣٢ ـ ٨٣٣.

(33) Good mant and Gilman A: The Pharmacological Basis of Therapeutics Macmillan Co, London - Toronto. 4 the ed. 1970 : 358.

ويؤدي الكافيين إلى توسع القصبات الهوائية ولذا تستخدم مادة الثايوفيلين المشابهة للكافيين من الناحية الكيميائية، ولأن هذه المادة أقوى في تأثيرها من الكافيين على العضلات الملساء في القصبات كما أنها أقل تأثيراً على الجهاز العصبي في التنبيه، ولكن لاشك أن الكافيين يحسّن التنفس لدى هؤلاء الأشخاص. كما أنه يحسّن الأداء بسبب التنبيه على الجهاز العصبي.

وللكافيين تأثير مدر للبول، وإن كان الثيوفيلين في مجموعة الزانثين (كلها تتشابه من الناحية الكيميائية) هو أشدها أثراً. كما أن الكافيين بمقادير معتدله منبه لافراز حامض المعدة. ولذا ينصح الذين يعانون من قرحة الاثنى عشر أن يقللوا من استهلاك الكافيين.

الامفيتامين ومشتقاته والتداوي بها:

يعتبر الامفيتامين ومشتقاته من العقاقير المسببة للاعتماد النفسي (الادمان)، والتي كان للصناعة الدوائية الدور الأول في نشرها على نطاق واسع.

وقد تم تصنيع الامفيتامين لأول مرة عام ١٨٨١ في ألمانيا ولكن ذلك لم يثر الاهتمام الطبي, وفي عام ١٩٢٧ استخدم عقار بنزدرين (الامفيتامين) في الولايات المتحدة لمداواة حساسية الأنف، وافرازاتها الزائدة في الزكام. وفي عام ١٩٣٢ استخدم البخاخ (المنشّقة) كقابض للأوعية الدموية في الأنف، وكدواء للربو وحساسية الصدر.

واكتشفت الشركات الدوائية خصائص الامفيتامين الأخرى مثل انقاصه للوزن، وافقاده الشهية للطعام. فاستخدم على نطاق واسع هو ومشتقاته لمعالجة السمنة. وبما أن أوربا والغرب عامه كان مغرماً بالرشاقه فإن النساء استخدمن هذه المواد على نطاق واسع جداً.

ومن خصائص هذا العقار أنه يزيل الشعور بالتعب والارهاق ويجعل المتعاطي يعمل دون كلل بدون الحاجة للطعام أو النوم أو الراحة. ولذا كان العقار المثالي للجنود والطيارين في ساحات الوغي وعند اشتداد الحرب. واستعمل لأول مرة في هذا المجال في أثناء الحرب الأهلية الأسبانية من كلا الجانبين: الثوار الاشتراكيين والحكومة المحافظة. وفي الحرب العالمية الثانية استخدمه الحلفاء كما استخدمته دول المحور ألمانيا وإيطاليا واليابان.

وقد أُغرم اليابانيون بهذا العقار واستخدموه على نطاق واسع جداً أثناء الحرب، وبعدها وكانت اليابان أول دولة تنتبه إلى مخاطر استخدام الامفيتامين ومُنِعَ منعا تاماً منذ عام ١٩٥٧ مما أدى إلى انحسار استخدامه انحساراً كبيراً.

وعلى العكس من ذلك كان الموقف في الدول الغربية التي ظلت تستخدم الامفيتامين للعديد من الأغراض الطبية مثل انقاص الوزن ومحاربة السمنة ولمعالجة الربو وحساسية الأنف ولمجرد التنبيه. وفي عام ١٩٦١ صرف الأطباء في بريطانيا أكثر من ٢٠٠ مليون حبّة. امفيتامين بينما كانت الولايات المتحدة تستهلك ٣٥٠٠ مليون حبّة سنوياً من الامفيتامين. ووصل الاستهلاك العالمي إلى أكثر من ضعف هذا المبلغ مما أدى إلى وجود ملايين المدمنين لهذه المادة في أرجاء العالم.

واستمرت شركات الأدوية في انتاج الامفيتامين ومشتقاته بصورة مقننه ورسميه حتى أواخر الثمانينات من القرن العشرين بأسماء مختلفة مثل الديكسيدرين Dexedrine وديوروفيت Durophet والريتالين Rita-line وأدوية التخسيس مثل تينويت Tenuate وفنترمين Phentermine وأبيستات... إلخ.

وأشهرها عقار ميثدرين (ماكستون فورت) الذي انتشر استخدامه لدى المدمنين، وحبوب الكونغو (لأن المهربين من الكونغو أول من أحضروها إلى السعودية في مواسم الحج والعمرة) ويستخدمها السواقون وخاصة في مواسم الحج والعمرة في رمضان كما يستخدمها الطلبة أيام الامتحانات.

ومن أشهر هذه المشتقات حبوب الكبتاجون (الفينتلين) والذي تصنعه شركات سريه في أوربا وتوزعه في العالم.

استخدامات الامفيتامين ومشتقاته الطبيه

سابقاً: لانقاص الوزن ولمعالجة الكآبة وعلاج مرض باركنسون (الشلل الرعاش) وللرشح والزكام وحساسية الصدر والربو وآلام الحيض، والتبول اللاإرادي لدى الأطفال واليافعين، وأنواع من الصرع

حالياً: لمعالجة النوم القهري المعروف باسم (سبخ) Narcolepsy وهو نوع من أنواع اختلال كهرباء الدماغ.

ولمعالجة بعض حالات السلوك المفرط للحركة عند الأطفال الذين يعانون من أمراض في الدماغ. وأما الاستخدام خارج النطاق الطبي فهو كالآتي:

(١) في الحروب.
(٢) المباريات الرياضية.
(٣) الامتحانات.
(٤) السواقون في المواسم مثل الحج والعمرة.
(٥) معالجة السمنة.
(٦) في اللهو واحداث المتعة.

الكوكايين والكراك

يستخرج الكوكايين من شجرة الكوكا التي تنمو على جبال الإنديز في أمريكا الجنوبية، وخاصة في بيرو وكولومبيا وبوليفيا والبرازيل.. وقد استخدم الهنود الحمر، سكان الإنديز، مضغ أوراق الكوكا منذ آلاف السنين. وبما أن الأوراق لاتحتوي إلا على ٢ بالمئة كوكايين فإن آثارها الضارة محدودة جداً مقارنة بالكوكايين الذي استخرجه الرجل الأوربي عند استعماره لهذه البلاد. وكان الهنود الحمر يستخدمونها كمادة منبهة تساعدهم على العمل دون كلل.

وقد قام الرجل الأوربي بتصنيع الكوكايين من أوراق الكوكا منذ أواسط القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٥٥م). واستخدم الكوكايين على نطاق واسع في الأدوية المقوية والمنبهة واستخدمه الأطباء النفسيون. وانتشر استخدام الكوكايين بحلول الحرب العالمية الأولى، ولكن بعد أن انتهت الحرب تنبه الأطباء والساسة إلى مخاطر إدمان الكوكايين فمنع استخدامه الدوائي وحُرِّمَ استخدامه في المقويات وفي مشروب الكوكا كولا وبقي استخدام الكوكايين كمخدر موضعي ولكن سرعان مامنع عندما ظهر النوفاكيين والمخدرات الموضعية الأسلم.

وبهذا منع استخدام الكوكايين في الطب منعا باتاً. وبقيت مشكلة إدمان الكوكايين وخاصة في الولايات المتحدة لقربها من مصدر الانتاج ... وتحول الكوكايين بمعالجة بسيطة (اضافة قلوي) إلى الكراك الأشد مفعولاً.

ويعتبر الكوكايين أكثر مادة مسببة للإدمان النفسي (الاعتماد النفسي) بينما الهروين أكثر مادة مسببة للاعتماد الجسدي. وفي الولايات المتحدة يتم صرف ٣٠ بليون دولار سنوياً على الكوكايين

والكراك ويستخدمهما أكثر من عشرة ملايين أمريكي بصورة شبه منتظمة(٣٤).

القات: يستخدم القات على نطاق واسع جداً في اليمن وبصورة أقل في الصومال والحبشة وكينيا. وهو أوراق شجرة تمضغ وتسبب التنبيه. وبها مادة القاتين وهي تشبه مادة الامفيتامين إلا أن كونها في أوراق شجرة يجعلها أقل تركيزاً. وتسبب تنبيهاً، وأرقا لدى بعض الناس، ونشاطاً زائداً وكثرة كلام ثم يتبعه هموم. ودرجة الاعتماد فيه يسيرة. ولذا نرى اليمني الذي يأكل القات في بلده يومياً يتركه حين يسافر دون أن تظهر عليه آثار سحب العقار.

ويسبب مضغ القات نقصاً في الشهية، ولذا يستخدمه بعض مرضى السكر ويلحظون أن السكر قد انخفض لديهم بعد مضغه. ولعله أيضاً يقلل من الامتصاص في الأمعاء كما يقلل حركة الأمعاء. ويسبب مضغه جحوظاً في العينين وجفافاً في الفم، وسرعة في النبض وارتفاعاً يسيراً في ضغط الدم.

وقد استخدمه الذين يعانون من الربو وحساسية الصدر وحاولت شركة فرنسية أن تصنع منه دواء للربو عندما كانت فرنسا تستعمر جيبوتي ولكنها وجدته غير مجزٍ من الناحية الاقتصادية. وفائدته في هذا المجال محدودة. وكان مفعوله في الربو شبيهاً بالا يفيدرين (المستخدم أيضاً في حالات الربو). ولكنه يسبب خفقاناً وسرعة في النبض مع قلق وتوتر.

ولذا ليس للقات أي استخدام طبي في الوقت الحاضر.

---

(٣٤) كتاب المخدرات والعقاقير، سلسلة المخدرات (رقم ٤)، اصدار مركز أبحاث مكافحة الجريمة، وزارة الداخلية الرياض، المملكة العربية السعودية ص ٧٥ ـ (١٩٨٥).

الفهـــــرس

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	٣
الباب الأول: الكحول في الدواء والغذاء	١٥
تعريفات الكحول وأنواعه	١٧
وهم التداوي بالخمر	٢٠
العلم الحديث يوضح مخاطر الخمر على الصحة وأنها داء وليست بدواء	٢٢
الوفيات الناتجة عن تعاطي الخمور	٢٥
أهم الأمراض: الناتجة عن تعاطي الخمور	٢٦
حالات التسمم الحاد	٢٦
الآثار المزمنة: الجهاز الهضمي	٢٦
الجهاز الدوري والقلب	٢٧
الجهاز الدموي	٢٨
اصابة الأجنة والأطفال	٢٨
الجهاز التنفسي	٢٨
الغدد الصماء والجنس	٢٨

بعض الأوهام المتعلقة بمنافع الخمر الصحية ٢٩
الخمر والهضم ٢٩
هل الخمر دواء للقلب؟ ٣٠
الخمر والتدفئة ٣٣
الخمر والجنس ٣٤
المرأة والخمر ٣٦
الخمر والجهاز البولي ٣٧
هل هناك استطبابات للكحول؟ ٣٨
ـ في مجال التنظيف والتعقيم ٣٨
ـ في إذابة بعض المواد الطبية ٣٨
الأدوية المحتوية على الكحول الايثيلي ٤٠
الكحول في أدوية الأطفال ٤٢
الكحول في أدوية المضمضمة والغرغرة
استخدامات الكحول في الكولونيا والروائح العطرية ٤٧
إذابة الكولا في الكحول ٤٨
نجاسة الكولونيا؟ ٥٠
حكم الخمر غير الصرفة المعجونة بالدواء (الكحول في الأدوية) ٥٤
بعض فتاوى العلماء: الشيخ عبد الرزاق عفيفي ٥٦
الشيخ محمد صالح بن عثيمين ٥٧
فتوى مجمع الفقه الإسلامي في دورته الثالثة ٦٠

١٤٠٧هـ/١٩٨٦م
قرار جمعية الصحة العالمية الأربعون (منظمة الصحة العالمية) حول استعمال الكحول في الأدوية. ٦٢
قرار مجلس وزارة الصحة العرب (الدورة الثانية عشرة) بشأن الحد من الكحول الإيثيلي في الأدوية ٦٤

الباب الثاني: المخدرات والمنبهات في الدواء والغذاء ٦٥
تعريف المخدرات: المخدرات في اللغة ٦٧
المخدرات في الفقه الإسلامي ٦٩
التعريف القانوني ٧٣
تعريف المخدرات في علم العقاقير والطب ٧٧
الاعتماد النفسي ٧٨
الاعتماد الجسدي ٧٩
التخدير للعمليات الجراحية وطب الأسنان ٨١
التخدير الموضعي ٨٢
التخدير العام ٨٣
الأفيون ومشتقاته: ٨٧
الوصف النباتي ٨٨
أقرباذين الأفيون: مجموعة الفينانثرين ٨٩
المورفين ٨٩
الكودايين ٩٠

الثيبايين ٩٠
المجموعة الثانية: ايزوبنزيل كوينولين: البابافرين ٩١
النوسكابين ٩١
الأفيون عند القدماء والاستخدامات الطبية ٩١
الأفيون في العصور الحديثة والاستخدامات الطبية ٩٢
كيفية عمل المورفين؟ ٩٤
المورفينات الدماغية وتأثيراتها ٩٥
العقاقير التي تسبب نوعاً من الهلوسة واستخداماتها الطبية ٩٩
القنب الهندي (الحشيش) ٩٩
عقار ل إس د ١٠٠
فطر بسيلوسيبي المكسيسكي ١٠١
فطر أمانيتا مسكاريا ١٠١
صبار بيوت ١٠١
العقارات المهلوسة المصنعة ١٠٢
البنج (الشيكران) والبلادونا والداتورة واللفاح واستخداماتها في الطب ١٠٣
جوزة الطيب واستخدامها في إصلاح الطعام والتداوي ١٠٥
مكونات بذرة جوزة الطيب ١٠٦
موقف الفقهاء من جوزة الطيب ١٠٨
الزعفران واستخداماته في اصلاح الطعام والتداوي ١١٠
العنبر واستخدامه في الطيب والطب ١١٢

مثبطات الجهاز العصبي :(١) الكحول ١١٤
(٢) الباربيتورات ١١٤
أنواع الباربيتورات واستخداماتها الطبية: طويلة المدى ١١٥
متوسطة المدى ١١٦
قصيرة المدى
الاستخدامات الطبية للباربيتورات ١١٧
(٣) البينزوديازبين ١١٧
المجموعة ذات المفعول القصير المدى ١١٩
المجموعة المتوسطة المدى ١١٩
المجموعة الطويلة المدى ١١٩
الاستطبابات (الاستخدامات الطبية) ١١٩
(٤) عقار ميثاكوالون ١٢٠
(٥) عقار الكورال ١٢٠
(٦) عقار المبيروباميت ١٢١
(٧) عقار الجلو تثيمايد ١٢١
المهدئات الكبرى (المعقلات) واستخداماتها الطبية ١٢٢
العقاقير المستخدمة ضد الكآبة (الضيق، الكرب) ١٢٤
١ــ مجموعة ثلاثية الدوائر ١٢٥
المجموعة الحديثة من ثلاثية الدوائر ١٢٧
٢ــ مجموعة رباعية الدوآئر ١٢٨
٣ــ الليثيوم ١٢٨

٤ــ عقار كاربامزبين ١٢٩
٥ــ مجموعة حاصرات المؤكسد الوحيد MAOI ١٢٩
التداوي بالمنبهات ١٣٠
الكافيين في الغذاء والدواء ١٣٠
الامفيتامين ومشتقاته والتداوي بها ١٣٢
استخدامات الامفيتامين ومشتقاته الطبية ١٣٤
الكوكايين والكراك ١٣٥
القات ١٣٦

تم بحمد الله

مطابع الشريم
Al-Shraim Printing Press
الدمام - تلفون: ٨٤٣٢٩٦٣ - ٨٤٢٩٠٠٢ - فاكس: ٨٤٣٢٩٥٥
Dammam - Tel.: 8432963 - 8429002 - Fax : 8432955